

1- بعض المفاهيم المتعلقة بالعنف المدرسي:

تعرضت الدراسات السابقة لمصطلح " العنف المدرسي " " School violence " وبعض المصطلحات المتداخلة معه مثل: الشغب والعدوانية، عدم الانضباط، البلطجة، التخريب، التعدي، الترويع، الجناح/ الجنوح...إلخ. وسوف نعرض لأهمها:

1-1 العدوانية: Aggression

إن مفهوم العدوانية شغل الكثير من العلماء والباحثين لهذا نجد مفهومها متنوع ومختلف من عالم إلى آخر ومن أهم التعاريف نجد:

- تعريف عام جان لابلاتش " ف. ج. ب. بونتاليس":

إن تلك النزعة أو مجمل تلك النزعات التي تتجسد في تصرفات حقيقية أو هوائية وترمي إلى إلحاق الأذى بالآخر وتدميره وإكراهه إذلاله...إلخ. يتخذ العدوان نماذج أخرى غير الفعل الحركي العنيف المدمر إذ ليس هناك من تصرف سواء كان سلبيا (كرفض العدوان مثلا) أو ممارسة فعلية لا يمكنه أن ينشط كسلوك عدواني.¹

أما N. Sillamy يعرف العدوانية على أنها ميل للاعتداء هذا المصطلح يرتبط بطابع المهاجم لشخص ما إنه يميز ديناميكية الفرد الذي يثبت نفسه، لا يتجنب الصعوبات ولا المقاومة وبصفة أكثر عموما فهو يميز تلك القابلية الأساسية التي بواسطتها يستطيع الكائن الحي أن يتحصل على حاجاته الغذائية و الجنسية.²

كما يرى richaudeau حسب Anna Freud العدوانية على أنها ناتجة عن:

« انفصال بين نزوة الموت و نزوة الحياة بمعنى آخر القوات العدوانية ممكن أن تساعد النزوات الجنسية و تساعد على الوصول إلى الهدف.

¹ جان لابلاتش " ف. ج. ب. بونتاليس " : معجم مصطلحات التحليل النفسي، مصطفى حجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص: 230.

² Sillamy N. : Dictionnaire encyclopédique de psychologie, ED mastrojam et mantage (m), paris, 1980,

و يعرفها عزت سيد إسماعيل حسب فرويد Freud العدوانية على أنها: « علاقة عاطفية أليفة تستمر بعض الوقت بين شخصين تكاد تترك بعض الرواسب الشعور بالنفور والعداوة التي يجب التخلص منها عن طريق الكبت».¹

أما برون Baron يرى أن « العدوانية هي أي صورة من صور السلوك تستهدف الأذى أو إلحاق الضرر لكائن حي آخر حيث يعمل هذا الأخير على تجنب مثل هذا السلوك».²

أما لين Linn فيعرف العدوانية على أنها: " فعل عنيف موجه نحو هدف معين وقد يكون هذا الفعل بدنيا أو لفظيا وهو بمثابة الجانب السلوكي لانفعال الغضب و الهياج والمعاناة " .³

عمل د. لاغاش "D. LAGACHE" على الفصل بين العدوان و العدوانية في كون العدوان عبارة عن فعل أو الإقدام على الفعل أين الهدف هو التدمير الكامل أو الجزئي أو المجازي للموضوع، أما العدوانية فهي العدوان كاستعداد بالنسبة للفعل.⁴

ومهما اختلفت التعاريف حول العدوانية يبقى أن هدفها هو إلحاق الأذى بالآخر سواء من الناحية الجسمية أو المعنوية.

1-2- عدم الانضباط: Non discipline ومن المفاهيم المرتبطة " بالعنف المدرسي" ارتباطا وثيقا، حيث يرى البعض أنها مرادفة له: ما عرف حديثا " بعدم الانضباط المدرسي " أو "اللانضباط" Non discipline وهو مصطلح تم التعارف عليه حديثا في الأوساط التربوية فيما يتعلق بالتربية أو التعليم المدرسي، ويمكن تعريف " اللانضباط المدرسي ": " كحالة من حالات الانحراف الإجتماعي التي فسرها (إميل دوركايم) باللامعيارية التي تصيب المجتمعات اثر تحولات عنيفة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، فيصاب الأفراد بحالة فقدان المعايير في علاقاتهم ببعضهم أو بالمؤسسات أو بالجماعات المختلفة أو مع كل المجتمع".⁵

¹ سيد عويس : محاولة في تفسير الشعور بالعداوة، الكاتب العربي، القاهرة، 1968، ص: 48.

² عزت سيد اسماعيل : مرجع سبق ذكره، ص: 25.

³ نفس المرجع، ص: 26.

⁴ نفس المرجع والصفحة.

⁵ أميمة منير جادو: مرجع سبق ذكره: ص: 100.

ومصطلح اللانضباط مشتق أصلا عن المصطلح الشائع في علم الاجتماع المعروف « بالضبط الإجتماعي ».

وفي دراسة كهذه- تتناول العنف المدرسي لا يمكن التغاضي عن مفهوم " الضبط الإجتماعي" و الذي تطور إلى " اللانضباط " وبناء عليه يمكن الإشارة إلى هذا المفهوم:
- الضبط لغة :

حفظ الشيء بالحزم، ورجل ضابط: رجل حازم. وفي الاستخدام العربي الشائع يعني الضبط النظام إذا نسب إلى الربط، و شيء مضبوط شيء محكم أو دقيق، فإذا كان جوابا دل على انه صحيح، أو مطابق.¹
- وأما الضبط الإجتماعي اصطلاحا:

فنتعدد تعريفاتها لاختلاف وجهات النظر في فكرة الضبط ذاتها، وبسبب الأيديولوجيات التي تحدد معالم النظام الإجتماعي الذي تعمل أجهزة الضبط على حمايته، أو تطويره في إطار التركيب المورفولوجي العام للجماعة.²

و يعرف ادوارد روس الضبط الإجتماعي بأنه: "سيطرة اجتماعية مقصودة و هادفة
" 3 .

ويفهم من ذلك أن روس يرى أن الضبط الإجتماعي ينحصر فيما يقوم به المجتمع - من خلال وسائله المختلفة - من ضغط على الأفراد بطريقة مقصودة أي عن وعي تام بعيدا عن كل عفوية أو مصادفة وذلك لتحقيق أغراض مختلفة.

أما ارنولد - س - تانونبوم يعرف الضبط الإجتماعي بأنه: " كل تدخل يقوم به إنسان ما أو جماعة ما من أجل الضغط على أشخاص آخرين أو جماعة أخرى لتغيير سلوكهم بشكل يجعلهم ينفذون أعمالا ما كانوا لينفذوها لولا هذا التدخل".⁴

وعرف دوركايم الضبط الإجتماعي بكونه لا يتعلق بالفرد ذاته، وانه ليس مفروضا من الخارج ، وإنما هو جزء من الموقف الذي يمثله.⁵

¹ صلاح الدين شروخ: مرجع سبق ذكره، ص: 99.

² نفس المرجع والصفحة.

³ سامية محمد جابر: القانون و الضوابط الإجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1984، ص: 34.

⁴ نفس المرجع والصفحة.

⁵ صلاح الدين شروخ: مرجع سابق، ص: 100.

أما لومي يعرف الضبط الإجتماعي بأنه: " مجموعة الحيل النفسية التي تستهدف الضغط السيكولوجي الذي يمكن وصفه بأنه منهج رمزي إنساني في مقابل استخدام منهج القوة الفيزيائية و تعمل الرموز الإنسانية على إبراز النشاط لدى الآخرين".¹

ومهما تعددت تعاريف الضبط الإجتماعي نجد أنه يشير بصفة عامة- إلى كل مظهر من مظاهر ممارسة المجتمع السيطرة على سلوك أفرادها وما يستخدمه من الأساليب والوسائل لمساعدتهم على التكيف مع ما هو سائد في مجتمعهم من معايير وقيم وقواعد للسلوك و التفكير و العمل.

والضبط الإجتماعي على هذه الصورة- يعتبر- من وجهة نظر علماء الاجتماع المعاصرين- ضرورة اجتماعية من الناحية البنائية الوظيفية فيعتبر أساسيا لتماسك وحدات البناء الإجتماعي، مما يحقق توازن التنظيم الإجتماعي. كما أنه يعمل على تحقيق التكامل بين التخصصات الوظيفية للمنظمات والمؤسسات الإجتماعية.

وتظهر الضرورة الحتمية للضبط الإجتماعي في فكر ابن خلدون، إذ يرى أن العمران لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره. فالضوابط الإجتماعية أساسية لتنظيم سلوك الأفراد وعلاقاتهم.

فالضبط الإجتماعي يحقق النظام و الاستقرار في المجتمع، ويساعد المنظمات الإجتماعية على قيامها بوظائفها الإجتماعية حسب القواعد والمعايير و القيم الثقافية السائدة، وتحقيقها لأهدافها دون تعرضها للتوتر. فالهدف الأساسي للضبط الإجتماعي هو استقرار التنظيم الإجتماعي، و تحقيق حاجات الأفراد في حدود قيم و معايير المجتمع، وتماسك الجماعات أو التوفيق بين المصالح الفردية والمصالح الإجتماعية.²

والضبط الإجتماعي يعمل على تحديد نطاق السلوك المتقبل اجتماعيا بتحديد قواعد السلوك المتقبل اجتماعيا وأساليب الأداء، ومعايير أداء الأدوار وتوقعات الآخرين من فرد، يتحدد سلوكه من قبل الجماعة أو المجتمع الأكبر الذي ينتمي إليه، وبذلك يكيف الفرد سلوكه ويشكله في ضوء توقعات الجماعة منه بصورة لا تشعره بسيطرة الجماعة التي

¹ سامية محمد جابر : مرجع سبق ذكره، ص:39.

² سميرة أحمد السيد : مرجع سبق ذكره، ص: 147.

فرضت عليه بصورة غير مباشرة عن طريق قواعد ومعايير السلوك الجماعي، فالسيطرة الاجتماعية تحدد النظام الذي في إطاره يمارس الفرد دوره الاجتماعي.¹

3-1 الانحراف: Deviance

وصف عام يطلق على كل سلوك لا يتسق مع القاعدة الأخلاقية أو القانونية أو الدونية أو الإنسانية أو حتى في بعض الأحيان مع العرف العام للمجتمع فهو تجاوز لقيم المجتمع، وإهمال لقواعده الاجتماعية، وتعد على نمط الحياة الاجتماعية القائم. ولذلك فقد تباينت تعاريف العلماء والباحثين حول مفهوم الانحراف.

فيعرفه عبد الرحمان محمد عيسوي بقوله: " هو كل سلوك مضاد للمجتمع، يستحق نوعا من العقاب، أو أنه سلوك يخرق القانون".²

وعرف سيلين Sellin (1938) الانحراف بأنه: " مجموعة من السلوكات التي تناقض معايير السلوك أو توقعات المؤسسة".³

وعرفه تابان Tapan (1947) بأنه: " مجموعة من المخالفات المرتكبة والمشهر بها و المتابع والمعاقب عليها".⁴

ويعرف بأنه: " مجموعة من السلوك التي تهدد توازن النظام، أو بعبارة مورتون Merton يصبح مضطرب الوظائف".⁵

وهناك من عرفه على أنه: (سلوك غالبا ما يجلب انتباه وسائل الرقابة الاجتماعية، وعلى أنه سلوك يقتضي اتخاذ موقف نحوه).⁶

وهكذا فمصطلح الانحراف ينطبق بمعناه الواسع على أي سلوك لا يتفق مع توقعات ومعايير السلوك الفردي العامة والمقررة داخل النسق الاجتماعي.⁷

4-1 - الجناح: Delinquency

¹ سميرة أحمد السيد : مرجع سبق ذكره، ص: 147.

² عبد الرحمان محمد عيسوي: سيكولوجية جنوح الأحداث، منشأة المعارف، الاسكندرية، دون سنة، ص: 25.

³ مصباح عامر : مرجع سبق ذكره، ص: 242.

⁴ نفس المرجع والصفحة.

⁵ دونى سزابو وآخرون: المراهق والمجتمع: دراسة مقارنة: الطاهر عيسى ولاهر بوغنبوز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص: 92.

⁶ نفس المرجع والصفحة.

⁷ محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2005، ص: 130.

يعرف الجناح أو الجنوح بأنه: " انتهاك بسيط للقاعدة القانونية أو الأخلاقية وخاصة عن طريق الأطفال أو المراهقين ".¹ وبجانب ذلك نجد أن مفهوم الجنوح يختلف من تصور لآخر، فالتصور القانوني يحدد مفهوم الجنوح على أنه: " من المفاهيم القانونية المعاصرة التي أفرزها الفقه الجنائي المعاصر للتعامل مع فئة من الأشخاص، ممن تقل أعمارهم عن سن معينة. وذلك حين يرتكبون أفعالاً مخالفة للقانون ".²

أما التصور الاجتماعي فتتزعمه صوفيا روبسون Robson التي ترى أن الجنوح هو: " كل سلوك يعارض مصلحة الجماعة في زمان ومكان معينين، بصرف النظر عن كشف هوية الفاعل وبصرف النظر عن تقديم الفاعل للمحاكمة ".³

أما التصور النفسي، فيرى أن الجنوح هو: " وجود اضطراب جسماني، أو عاطفي يعيق تطور شخصية الطفل بحيث يدفع الحدث إلى انحرافات نفسية قد تقود أحيانا إلى سلوك غير اجتماعي أو إجرامي ".⁴

ويعرف أيضا على أنه: " خروج على القانون في المجتمع، يحدث من شخص راشد أو طفل، وعادة ما يستخدم المصطلح للإشارة إلى جناح الأحداث فقط ".⁵

ويشير مصطلح الجناح إلى ارتكاب بعض الجرائم البسيطة أو الخروج على القواعد المتعارف عليها في المجتمع، وهذه الأعمال بالرغم من أن الكثير منها لا يمثل خروجاً على القانون إلا أنها أعمال غير اجتماعية أو غير أخلاقية.⁶

وبصفة عامة، فالسلوك الجانح هو السلوك غير المقبول اجتماعياً من قبل غالبية المجتمع، كالانحراف، إلا أنه يتعلق أكثر بالأطفال إلى سن المراهقة.⁷

2- اتجاهات العنف أو اللانضباط في المؤسسات التربوية:

¹ عبد الرحمان محمد عيسوي: مرجع سبق ذكره، ص: 20.

² الدورمي عدنان: جناح الأحداث، الجزء 1، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1989، ص: 18.

³ نفس المرجع: ص: 26.

⁴ نفس المرجع، ص: 27.

⁵ محمد عاطف غيث: مرجع سبق ذكره، ص: 122.

⁶ سميرة أحمد السيد: مرجع سبق ذكره، ص: 50.

⁷ عامر مصباح: مرجع سبق ذكره، ص: 243.

كنا نقرأ أو نسمع عن العنف أو العقاب يصدر من الإدارة المدرسية أو الأساتذة تجاه التلاميذ في صور التأديب و التأنيب، واليوم صرنا نعيش صورة انقلابية للعنف، حيث أصبح يصدر من التلاميذ تجاه الإدارة والأساتذة في صور الضرب و التهديد و الهدم والتخريب. وتبرز اليوم هذه الظاهرة كمصيبة أصيبت بها المؤسسات التربوية، وتبدو المشكلة معقدة ولها صور متعددة.

إن حفظ النظام المدرسي والانصياع لقوانينها وضوابطها كانت وظيفة المؤسسات التربوية منذ نشأتها، وأن التطور المتدرج لوظيفة المؤسسات التعليمية كمؤسسات للتربية والتعليم والتأديب والتهذيب كان أيضا لحفظ النظام والانضباط وتجنب العنف والانضباط. إن أدبيات التربية تضع النظام في نطاق مختلف الأطر المفاهيمية، وينظر إليها بروى مختلفة على أنها تمثل المهمة المحورية للتعليم الأخلاقي، ومطلبا أساسيا لجميع الأنشطة التربوية، ومنشأ يساعد كل فرد على التعامل مع الآخرين بمبدأ أخلاقي غير أن الواقع التربوي يدل على دور مناقض وكأن دور المؤسسات التعليمية تغير من دور الانضباط إلى اللانضباط فالسلوك الذي كان غير عادي أصبح عاديا كالتنمر والعصيان وعدم الانضباط، وحتى القيام بأعمال إجرامية تصل إلى حد الضرب للسلطة الإدارية والهيئة التدريسية، أو القيام بالأعمال اللاأخلاقية تصل إلى حد ممارسة الشذوذ الجنسية خاصة في فئة المراهقين في الثانويات.

- وكثير من المؤشرات والدلالات الإحصائية والبيانات الصادرة من مختلف الدوائر الرسمية التي تنشر في مختلف الصحف والجرائد اليومية والأسبوعية تشير إلى أن هذه الممارسات أخذت صورا وأشكال جديدة ومتعددة.

- وبالرغم من أن العنف أو عدم الانضباط يأخذ صورا عامة إلا أنه يعطي تفصيلات مدهشة بما يجري في المؤسسات التربوية ويمثل عدم الانضباط المدرسي خرقا للنصوص والقواعد ينبثق من مسلك أو موقف يتسم بالتمرد أو الرفض يؤثر تأثيرا سلبيا على العمل التربوي، ويثير إزعاجا وقلقا في الحياة الطبيعية.

ويذهب بعض المحللين إلى تحليل مفهوم الانضباط واللانضباط المدرسي، ووضع مقاييس لتقدير أو تحديد ما هو من أعمال الانضباط واللانضباط وقدموا تعريفات كان

المعيار الرئيسي فيها هو احترام السلطة والأخلاقيات والعمل والعلاقات البيئية المتبادلة والمتناسقة ويكمن الاختلاف في الانضباط والانضباط في كون الانضباط يتوقف على المؤسسة التعليمية وقواعدها وتقاليدها. أما اللانضباط فهو يتوقف على سلوك الأفراد.¹

3- مظاهر العنف المدرسي:

العنف كغيره من أنماط السلوك الإنساني لا يتخذ صورة واحدة فقط بل انه يتخذ العديد من المظاهر والسبب في ذلك طبيعة الإنسان، حيث أن الإنسان في ذاته متغير تختلف تصرفاته وأفعاله من وقت لآخر ومن زمن لآخر، كذلك يختلف الإنسان باختلاف المواقف التي يتعرض لها في الحياة اليومية، إذن العنف هنا يظهر في عدة أشكال أو مظاهر بناء على أنماط معينة تختلف باختلاف المكان ومصدر العنف وطبيعته.

3-1- من حيث الشكل:

3-1-1 العنف الجسدي (البدني):

بالنسبة للعنف الجسدي لا يوجد هناك اختلاف كبير ومتباين في التعريفات التي كتبت على أيدي الباحثين حيث أن الوضوح في العنف الجسدي لا يؤدي إلى أي لبس في هذا التعريف، وهنا تعريفا شاملا لعدد من التعريفات العنف الجسدي: هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد تجاه الآخرين من اجل إيذائهم والحاق أضرار جسمية لهم ما يدعى (Inflicted-injury) لوي عضو أو عوجه، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى الآلام و أوجاع ومعاناة نفسية جراء تلك الأضرار كما ويعرض صحة الطفل للأخطار.

من الأمثلة على استخدام العنف الجسدي - الحرق أو الكي بالنار، رفسات بالأرجل ضرب بالأيدي أو الأدوات، لوي لأعضاء الجسم، دفع الشخص، لطمات، وركلات، ومن أمثلته كذلك : الصفع، شد الشعر، القرص.²

3-1-2 العنف النفسي (المعنوي):

¹ علي براجل : صورة العنف المدرسي بين اضمحلال المحتوى التربوي وضعف الوازع الأخلاقي، جامعة بسكرة، مداخلة بالملتقى الأول

" العنف و المجتمع"، جامعة محمد خيضر بسكرة، 9-10 مارس 2003، ص ص: 110-409 .

² كامل عمران: تأثير العنف المدرسي على شخصية التلاميذ، جامعة دمشق، مداخلة بالملتقى الدولي الأول " العنف و المجتمع"، جامعة محمد

خيضر - بسكرة، 09-10 مارس، 2003، ص: 123.

ويصطلح عليه بالعنف الفكري أو الذهني، وهو عنف تمارس من خلاله سلطة على الأفكار والمشاعر وتكبح فيه المبادرات الذهنية واختبارات الأفراد والجماعات وفرض تبعية الآخر لأفكار معينة دون غيرها.

والعنف النفسي قد يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وهذا وفق مقاييس مجتمعية ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل طفل متضرر (مؤذي) مما يؤثر على وظائفه السلوكية، الوجدانية، الذهنية، و الجسدية، كما ويضم هذا التعريف وتعريف أخرى قائمة بأفعال تعتبر عنف نفسي مثل : رفض وعدم قبول الفرد، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استغلال، برود عاطفي في التعاطي مع الآخرين، صراخ، سلوكيات تلاعبية وغير واضحة، تذويب الطفل كمتهم، لامبالاة وعدم الاكتراث بالطفل¹،

كما نضيف إلى ما سبق أن فرض الآراء على الآخرين بالقوة هو أيضا نوع من أنواع العنف النفسي.

ونجد من أمثلة العنف النفسي كذلك: الإذلال، السخرية من التلاميذ أمام الرفاق، نعته بصفات مؤذية، احتجازه في الصف، القساوة في التخاطب معه، انتقاده باستمرار، التمييز بين طفل وآخر، عدم احترامه، عدم تقدير جهوده.²

3-1-3 العنف اللفظي (الشفوي):

كما هو واضح من المفهوم أنه عنف يهدف إلى الإيذاء من الآخرين عن طريق الكلام والألفاظ (السب والشتم)، و النبذ والتحقير، وليس استخدام العنف اللفظي هو تهديد باستخدام العنف البدني أو غيرها من الأنواع التي تلحق الضرر بالآخرين وذلك دون استخدام العنف اللفظي، ونجد أن هذا النوع من العنف عادة ما يسبق العنف البدني، فالإنسان هنا يعد في محاولة إلى كشف قدرات وإمكانيات الأفراد الآخرين، وذلك قبل الإقدام على العنف البدني، ويقف عند حدود الكلام الذي يرافق الغضب، والشتم

¹ كامل عمران : مرجع سبق ذكره، ص ص: 123-124.

² نفس المرجع والصفحة.

والسخرية، والتهديد....الخ. وذلك من أجل الإيذاء أو خلق جو من الخوف، وهو كذلك يمكن أن يكون موجها للذات أو للآخرين.¹

3-1-4 العنف الرمزي:

هو أحد مظاهر العنف، ويسمى كذلك بالعنف الغير مباشر أو الخفي أو المقنع، ولا يكون بشكل صريح ومباشر، وهنا عدة تعاريف له منها :

يعتبر عالم الاجتماع الكبير بياريورديو² Pierre Bourdieu أحد كبار مفكري العصر الحديث الذي تناول هذا الموضوع بالدراسة، حيث يعرف العنف الرمزي على أنه: كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح جملة من الدلالات التي يتضمنها رمزيا، وتلك الدلالات، إنما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق وشرعية ممارسة هذا العنف، مثلما هو ممارس عليهم ويشكل علني، لكنهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزي ردا للاعتبار.

وعرفه كذلك بورديو على أنه: " عنف تعسفي واستبدادي يترجم بفرض القوة و السلطة على أشخاص آخرين ". وفي هذا التعريف يتقاسم العنف الرمزي صفة التعسف والاستبداد كغيره من أصناف العنف الأخرى، والتي يتفق الكل على هدفها الذي هو إلحاق الأذى و الضرر بالغير.

وعليه فإن العنف الرمزي هو جملة من الرموز والإشارات والدلالات هدفها فرض قوة أو سلطة بطريقة غير مباشرة، وتلك الدلالات إنما تحمل في طياتها العديد من المعاني. ويضيف بورديو: أن عملية التنشئة الإجتماعية تلعب دورا هاما رئيسيا في تحضير الفكر والذهن لأفراد جماعة ما من أجل استيعاب تلك المعتقدات السائدة فيها، ومن ثمة ترجمتها في حالة معينة عن طريق العنف الرمزي باستخدام جملة من الإشارات والرموز والدلالات بغية تحقيق أغراض معينة مهما كانت، سواء المطالبة بشرعية

¹ خولة أحمد يحي: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، عمان، 2000، ص: 186.

² بيار بورديو : العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع، نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994، ص:5.

ممارسة العنف أو المطالبة باسترداد حقوق مهضومة أو التعبير عن أفكار وآراء مجموعة أو غيرها من المواضيع...¹

وعليه ومن خلال جملة التعريفات التي سبق ذكرها، نستشف من ذلك عدة نقاط يمكن أن تكون بمثابة صفات أو خصائص للعنف الرمزي.²

- إن العنف الرمزي كسائر أنواع العنف يشترك معهم في الهدف و الذي هو إلحاق الأذى و الضرر بالآخرين، ويختلف عنهم من حيث آدائه وصورته لأنه خفي وغير واضح تماما.

- العنف الرمزي ذو قوة وتأثير كبير استنادا إلى طريقتة وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها.

- إن العنف الرمزي يتخذ عدة أشكال و عدة خصائص وأهمها الترميز.

- العنف الرمزي يهدف إلى فرض السلطة و النفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية.

- العنف الرمزي يشمل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الأفراد الآخرين أو توجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إلى الشخص الذي يكن العداء له أو الامتناع عن تناول ما يقدم له أو النظر بطريقة ازدراء وتحقير.

3-1-5 العنف المادي:

وهو العنف الذي يخلف أضرارا مادية ملموسة، كأن يلحق الأذى بالأشخاص في أجسادهم مثل الاعتداء بالضرب والجرح و القتل... إلخ، أو إلحاق الأذى بالممتلكات مثل حرق المزارع و العقارات الثابتة و المتحركة، سرقة الأشياء أو تخريبها، إتلاف بعض المواد مثل الوثائق أو الغذاء أو غيرها³، كذلك تظهر لدى التلاميذ أو في المؤسسات التربوية بصفة عامة ثلاثة أشكال إلى جانب الأشكال الأخرى وهي تتمثل في الآتي:

أ- العنف الناتج عن استفزاز:

أي العنف الذي يكون ناتج بسبب وجود دافع قبلي لهذا العنف وهو العنف الذي يسعى التلميذ من خلاله إلى الدفاع عن نفسه ضد اعتداءات و تهديدات الآخرين. أي أن هذا العنف هو عنف دفاعي يستخدم لرد الاعتداءات التي يتعرض لها التلميذ أي أن هناك سبب

¹ بيار بورديو: مرجع سبق ذكره، ص: 5.

² Myriam wathee-delmotte : la violence representation et ritualisations, l'harmattan, france, 2002, p : 17.

³ الطيب نوار: مرجع سبق ذكره، ص: 182.

ونتيجة يظهر السبب في الاستقزاز ومحاولة الآخرين الاعتداء على التلميذ، وتظهر نتيجة ذلك العنف الذي يلجأ إليه التلميذ لرد هذا الاعتداء وهذا في حد ذاته يدل على أن هناك دافع رئيسي للعنف.¹

ب- العنف الناتج عن غير استفزاز:

يهدف التلميذ هنا ومن خلال هذا النوع من العنف إلى السيطرة والتسلط على أقرانه و إزعاجهم أو إغاظتهم أي أن العنف هنا يرجع سببه إلى الشخص أو التلميذ المتسلط دون وجود سبب لدى الضحية ويظهر هذا العنف في مرحلة المراهقة عندما يحاول التلميذ في هذه المرحلة إثبات الذات.²

ج- العنف المصحوب بنوبة الغضب:

في هذا النوع يلجأ التلميذ إلى تحطيم وإتلاف الأشياء من حوله كإتلاف ممتلكات المدرسة وإتلاف وتحطيم سيارات المعلمين أي أن هذا العنف يقوم به التلميذ عندما لا يستطيع توجيه هذا العنف إلى مصدر العنف الأصلي خصوصا عندما يكون هذا المصدر (أي مصدر العنف) هو السلطة المدرسية أيضا يلجأ التلميذ إلى هذا النوع من العنف كتعبير عن رغبته في الإيذاء وكراهيته للجميع وللآخرين، يعرف هذا العنف بالعنف المادي الذي يقصد منه إفساد الممتلكات الخاصة بالآخرين.³

2-3 من حيث الأداء:

إن تصرفات وسلوكيات الإنسان ليست دائما في شكل فردي أو في شكل جماعي، بل أنها مزيج بين هذا وذاك إلا أن هناك أعمال تتصف بالفردية أي أنه يقوم بها الفرد بمفرده وهناك أشكال من السلوك الإنساني يتم في شكل جماعي ومن هذه السلوكيات السلوك العدواني والعنف.⁴

¹ خولة أحمد يحي: مرجع سبق ذكره، ص: 187.

² نفس المرجع و الصفحة.

³ علي بن عبد الرحمن الشهري: مرجع سبق ذكره، ص: 101.

⁴ عزت سيد اسماعيل: مرجع سبق ذكره: ص: 118.

3-2-1 العنف الفردي:

وهو العنف الموجه من فرد إلى فرد آخر وهو يظهر غالبا في مجالات الحياة اليومية و الأفراد الذين يرتكبون هذا النمط من العنف يتصفون بخصائص تجعلهم يتجهون إلى السلوك العنيف وينقسم هؤلاء الأفراد إلى ثلاث فئات هي:¹

الفئة الأولى:

هم الأفراد الذين يصبح العنف جزءا أساسيا من سلوكياتهم لتحقيق رسالتهم وغاياتهم ومطالبهم ويمكن أن يكونوا هؤلاء من ذوي الخلق المتسلط.

الفئة الثانية:

هم الأفراد و الأشخاص الذين يستخدمون العنف لتوكيد وتعزيز الذات أمام أنفسهم وأمام الآخرين (يلجؤون إلى هذا السلوك عندما يشعرون بشيء من النقص) ويفسر هذا الوضع أنه نوع من العلاقة التعويضية بين تقييم الذات المنخفض وبين العنف.

الفئة الثالثة:

هم الأفراد الذين يتصفون بالشخصية العنيفة وهم أولئك الذين لا يعملون حسابا إلا لأنفسهم وحاجاتهم ومطالبهم دون اعتبار لمطالب وحاجات الآخرين، حيث يمارس البعض من هؤلاء الأفراد البلطجة حيث يجدون اللذة من ممارسة العنف و إثارة الفرع واستغلال الآخرين.

تستخدم هذه الفئة العنف وتلجأ إليه كوسيلة عقابية في حالة عدم استجابة الغير لإتباع احتياجاتهم و مثال ذلك: العنف الذي يستخدمه التلاميذ مع التلاميذ في المدرسة أو مع المعلمين.

3-2-2 العنف الجمعي:

وهو عنف تقوم به مجموعة من الأفراد ضد فرد أو مجموعة أفراد آخرين باستخدام القوة و التهديد...الخ، وعادة ما يقوم على شعور ثابت يرفض الوضع القائم التي ترمي إليه الجماعة، ومن مظاهره أن يمارس العنف من طرف مجموعة ضد الدولة، أو أن تمارس الدولة العنف ضد الأفراد...الخ ومن أمثلة ذلك الإرهاب والعصابات. ومعروف أن العنف قد يكون فرديا أو جماعيا كما هو الحال في الحرب التي تستخدم القتل والتدمير

والتخريب الجماعي، وقد تتعرض بعض الجماعات للسلب والنهب والسرقة والقتل والتخريب كما يحدث في حالات المظاهرات الصاخبة أو حالات العصيان والتمرد الجماعي مثلما نلاحظه في كثير من الدول المتقدمة منها والمختلفة.¹

3-3 من حيث أسلوب الأداء: ويمكن تقسيم العنف إلى:²

3-3-1 عنف مباشر:

وهو العنف الموجه للمصدر المتسبب في إنتاج السلوك العنيف، على اعتبار أن ممارسة العنف كسلوك عدواني، يكون في الغالب رد فعل لسلوك أو أفعال من طرف أو من أطراف أخرى.

3-3-2 عنف غير مباشر:

وهو العنف الموجه نحو جهة أخرى لها علاقة بالمصدر الأصلي المتسبب في السلوك العنيف، ويطلق على هذا النوع بالعنف الخفي أو المقنع، بحيث لا يظهر بشكل مباشر وإنما عن طريق مؤشرات يحاول العنيف من خلالها إلحاق الأذى والألم بغيره فردا كان أو جماعة دون أن يتصدى له وجها لوجه، لذلك يسميه البعض الآخر بالعنف الرمزي، والذي هدفه إلحاق الأذى سواء كان مادي أو نفسي بينما يمكننا القول عن العنيف المباشر هو المواجهة الصريحة ما بين العنيف وضحيته مهما كان فردا أو جماعة، وعادة ما يكون الألم والضرر مادي وجسمي أكثر منه نفسي.

4- مصدر العنف المدرسي:

كما بينت الدراسات الميدانية السابقة أن العنف المدرسي ليس بالضرورة أن يكون مصدره داخل المدرسة، بل يمكن أن يكون من خارجها أيضا وهي:

4-1 عنف من خارج المدرسة:

4-1-1 زعنة أو بلطجة:

وهو العنف الموجه من خارج المدرسة إلى داخلها على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا تلاميذا ولا أهالي، حيث يأتون في ساعات الدوام أو في ساعات ما بعد الظهر من أجل الإزعاج أو التخريب وأحيانا يسيطرون على سير الدروس.

4-1-2 عنف من قبل الأهالي:

¹ عزت سيد اسماعيل : مرجع سبق ذكره، ص: 118

² خولة أحمد يحي: مرجع سبق ذكره، ص: 187.

ويكون إما بشكل فردي أو بشكل جماعي، ويحدث ذلك عند مجيء الآباء دفاعا عن أبنائهم فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين أشكال العنف المختلفة.

4-2 العنف من داخل المدرسة:

1.2.4. العنف بين التلاميذ أنفسهم.

2.2.4. العنف بين المعلمين أنفسهم.

3.2.4. العنف بين المعلمين والتلاميذ.

4.2.4. التخريب المتعمد للممتلكات (الوندلة) ويسمى هذا العنف عنفا شاملا،

حيث نظام المدرسة مضطرب بأجمعه وتسوده حالة من عدم الاستقرار، ويظهر واضحا عدم القدرة والسيطرة على ظاهرة العنف المنتشرة بين التلاميذ أنفسهم أو بينهم وبين معلمهم. وهناك العنف الفردي، وهو عنف التلاميذ تجاه الممتلكات الخاصة و العامة، ينبع من فشل التلميذ وصعوبة مواجهة أنظمة المدرسة و التأقلم معها.¹

5- حجم ظاهرة العنف المدرسي في المجتمعات العربية:

العنف بشكل عام موجود منذ وجود البشرية، ومن ثم فهو ليس ظاهرة جديدة في المجتمعات الإنسانية. وأهم نظريات العنف تمتد على عنصر القوة كنظرية نيتشه، في الوقت الذي تعتمد فيه النظرية الماركسية على فكرة الصراع الطبقي والتغيير الثوري. لقد سقط لحد الآن ملايين الضحايا في العالم، ورغم أن الظروف في المجتمعات الغربية تختلف عنها في المجتمعات العربية. إلا أنها جميعا يمكن حصرها تحت طائلة العنف. وإذا قلنا بأن ضحايا الغرب تدخل غالبا ضمن إطار العنف الإجرامي المنظم، فإن ضحايا العالم العرب تدخل غالبا ضمن العنف السياسي.

¹ نادية مصطفى الزقاي، يوب مختار: أسباب العنف المدرسي (أسباب تمايز أم أسباب تجانس)، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر،

بسكرة، الجزائر، العدد 05، ديسمبر 2003، ص:57.

ومن هنا أصبحت مسألة العنف والعنف السياسي بالذات تشكل هاجسا للمجتمعات المعاصرة، وكثيرا من الجماعات أصبحت تتخذ العنف وسيلة للحصول على الإستقلال أو الانفصال مثل جماعات الكورسيكيين في فرنسا و الباسك في اسبانيا.

وهكذا يمكن القول أن العنف لا وطن ولا دين له، وان لمكافحة العنف لابد من التعرف على اتجاهاته وأسبابه ودوافعه، وخاصة إذا علمنا أن ما يقارب من 90% من الجرائم التي تحدث في العالم هي جرائم عنف.

غير أن الذي يهتما في هذه الورقة هو التركيز على العنف المدرسي باعتباره ظاهرة جديدة وخاصة في مجتمعاتنا العربية. ومن ثم يمكننا طرح الأسئلة التالية: ما عدد جرائم العنف التي تحدث في المدارس؟ هل المدارس الآن تعتبر أقل أمنا من التي تحدث في المدارس؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة نحاول عرض اتجاهات العنف المدرسي في المجتمعات العربية بشئ من الإيجاز.¹

5-1 اتجاهات العنف المدرسي في المجتمعات العربية:

المؤسسات التربوية في البلدان العربية لم تخلو هي الأخرى من العنف المدرسي، ولكن هذا العنف لم يبلغ درجة الظاهرة المرضية التي تهدد المدرسة بالزوال كما هو الحال في المجتمعات الغربية.

ففي الدراسة الاستطلاعية التي قام بها مصطفى سويف، شملت عينة مكونة من 25 أستاذا في المدارس الثانوية و26 مستشار في التوجيه المدرسي، حول أنواع السلوك المنحرف السائد في المدارس المصرية، تبين أن هناك اتفاقا بين الأساتذة ومستشاري التوجيه في ترتيب أنواع السلوك الانحرافي مع اختلاف في نسبة الترتيب كما هو مبين في الجدول رقم(2):

¹ احمد حويطي: مرجع سبق ذكره، ص: 237.

الجدول رقم (02) يبين ترتيب أنواع السلوك المنحرف لدى التلاميذ داخل المدرسة:¹

النسبة	نوع السلوك المنحرف	الترتيب	العينة
72%	مظاهر التخريب	1	الأساتذة
72%	السلوك العدواني	2	
24%	تعاطي المخدرات	3	
16%	التحرش الجنسي	4	
12%	تعاطي الكحوليات	5	
61.53%	مظاهر التخريب	1	مستشاري التوجيه المدرسي و المهني
61.53%	السلوك العدواني	2	
19.23%	تعاطي المخدرات	3	
11.53%	التحرش الجنسي	4	
/	تعاطي الكحوليات	5	

و تشير نتائج الدراسة التي قامت بها فريال صالح عن العنف في المدارس الأردنية، أن ما يقارب 98 % من التلاميذ أكدوا وجود العنف في مدارسهم، مما أدى سنة 1995 مثلا إلى وفاة تلميذ وإدخال بعض المدرسين إلى المستشفى. وأن 49% من التلاميذ أكدوا وجود ممارسات جنسية شاذة بين التلاميذ. وبالنسبة لظاهرة العنف بين التلاميذ أنفسهم أكد 81.5 % من الطلاب وجود هذه الظاهرة، بينما أكدت الطالبات بنسبة 52.2 %.

وبصفة عامة فإن تزايد العنف المدرسي أدى إلى التطرق في بحثنا هذا إلى مظاهر عنف التلاميذ في مؤسسات التعليم الثانوي وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي بشئ من التفصيل.

6- عوامل العنف المدرسي:

إن العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين التلاميذ ومدرسيهم، حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثر بالخلفية البيئية، لذا إننا عندما نحاول أن نقيم

¹ أحمد حويطي: مرجع سبق ذكره، ص : 237.

أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ أن ن فصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءا كبيرا من هذه المركبات ومن أهم هذه العوامل التي تقف وراء هذه الظاهرة.

6-1 العوامل الاجتماعية:

يعرف أحمد ضياء الدين خليل العوامل الاجتماعية بأنها: " مجموعة من الأسباب المحيطة بالإنسان والتي من الممكن أن تساهم في إحداث التغيرات التي تطرأ على سلوكه سواء كانت هذه التغيرات سوية تتفق مع السلوك الاجتماعي العام أو غير ذلك بحيث يصبح فيما بعد مجرماً أو منحرفاً عن النسق الاجتماعي السوي".¹

إذن يتضح هنا أن كل ما يحيط بالفرد في هذه الحياة من الظروف والتغيرات التي تظهر جلية على سلوك الأفراد توجد في المحيط الاجتماعي و الوسط الذي يعيش فيه الفرد وهنا يظهر العامل الاجتماعي ودوره في أحداث التغيرات على الإنسان بدءاً من الأسرة إلى بقية الأوساط الاجتماعية الأخرى في المجتمع.

وبداية يمكن الإشارة إلى أن الأوساط الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد و يتفاعل مع غيره من الأفراد فيها تختلف من حيث أن هناك أوساط اجتماعية مفروضة على الفرد ليس لإرادته دور في اختيار ذلك، فالأسرة والسكن والحي السكني هي في الحقيقة أوساط اجتماعية مفروضة على الفرد، فالأسرة مفروضة على الفرد وذلك باعتباره جزءاً منها ولد فيها ويعيش فيها ويكتسب منها كل القيم و العادات و التقاليد وفيها تلبي احتياجاته والسكن، والحي السكني هو الآخر مفروض على الفرد وذلك بناء على مستوى دخل الفرد وحالته الإقتصادية، حيث نجد أن العامل الإقتصادي هو الذي يحدد طبيعة السكن و الحي و المحيط السكني الذي يوجد فيه، الفرد عندما تكون حالته الإقتصادية مرتفعة يسكن في حي راق وعكس ذلك عندما تنخفض حالته الإقتصادية ومستوى الدخل لديه.

وبداية العوامل الاجتماعية ذات الأثر في العنف المدرسي:

تعتبر الأسرة أولى المؤسسات الإجتماعية وأهمها، إذ تتكون وتتبلور شخصية الفرد تحت تأثيرها حيث يكتسب العادات والتقاليد و القيم والأخلاق وتحت تأثيرهم يتم تحقيق التوافق النفسي بين دوافعه الشخصية وبين مطالب البيئة.

والأسرة من أهم المؤسسات الإجتماعية التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته في الجماعة و تنظيمها، بل أنها قاعدة لكل هذه المؤسسات بحيث لا يكون لها استمرار إلا باستمرار الأسرة كمؤسسة تربية.

وعلى هذا الأساس فهي الوحدة الوظيفية المكونة من الزوج و الزوجة والأبناء تربط بينهم رابطة الدم والأهداف المشتركة لها عدة وظائف تبدأ بالإنجاب، تنظيم النسل، التنشئة الإجتماعية وكذا الوظيفة الإقتصادية.¹

إلا أن مع ظهور التغير الإجتماعي و الانفتاح الثقافي نتيجة التطور الشامل في شتى مجالات الحياة الإجتماعية والإنسانية والذي أدى بدوره إلى بروز وظهور بعض الظواهر السلبية بين الأفراد في المجتمع أو في الأسرة أو أي وسط اجتماعي آخر، وحظيت الأسرة بنصيب وافر من هذا التطور حتى وصل الأمر إلى أعماق التنشئة الإجتماعية، مما أدى إلى اضطرابات تعوق وظيفتها وقد انعكس ذلك على الفرد والمجتمع نفسيا واجتماعيا مما قد يولد الاحباطات و التوترات لدى الأفراد التي تؤدي بدورها إلى الانحراف والجريمة.

لقد بدأت على الأسرة العربية عددا من المظاهر والأسباب التي قد تؤدي إلى انحراف أبنائها فتبدأ من الأوضاع داخل الأسرة.

نلاحظ بادئ ذي بدء أن الانهيار الخلقي للأسرة هو من الأسباب و العوامل التي قد تدفع الفرد إلى السلوك غير السوي لأن القيم الأخلاقية هي من العوامل التي تدعم وتقوي الطريق السوي و الصحيح لدى الإنسان، فالقيم الأخلاقية و المثل العليا لدى الإنسان وخصوصا في الأسرة تعزز وتقوي عمليات الضبط وتقوي وتدعم الشعور بالمسؤولية والانضباط.

فالأُسرة التي تتعدم فيها القيم الخلاقية و المثل والقُدوة الحسنة تصبح في حد ذاتها بيئة مناسبة لظهور عوامل الانهيار الخلقى و القيمي داخل الأُسرة وأخطرها انحراف الوالدين أو احدهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو أكبر البنات والمقصود بالانهيار الخلقى والقيمي فقدان المثل العليا واختلال المعايير الإجتماعية داخل الأُسرة، وانعدام القيم الروحية مما يجعل الحياة داخل الأُسرة مجردة من معاني الشرف أو الفضيلة ... وتصبح فيها الجريمة أو الانحراف والتشرد والسلوك العنيف أو سوء الخلق أمرا عاديا لدى أفراد الأُسرة.¹

ولهذا يجدر بنا عند تناولنا للأُسرة الإشارة إلى مدى مسؤوليتها عن العنف المدرسي عبر ثلاثة محاور أساسية هي:

6-1-1-1 الحالة الإقتصادية والإجتماعية للأُسرة والعنف المدرسي:

لعل هذا المحور يتصل اتصالا نسبيا بنظرية الإحباط - العدوان التي ترى أن العنف يظهر نتيجة عدم العدالة، وعدم المساواة داخل المجتمع، ويرتكز علماء هذه النظرية على الإحصائيات التي تؤكد ارتفاع معدلات العنف في المناطق المختلفة من المدينة، وترى أن الفقر ونقص الفرص المتاحة في هذه المناطق تؤدي إلى شعور السكان بالإحباط، وأن السكان في هذه المناطق يريدون جميع السلع التي يريدها كل إنسان آخر، إلا أنهم لا يستطيعون الحصول عليها، ونتيجة لذلك يشعرون بالإحباط، وبالتالي يلجئون إلى العنف كطريقة من طرق التنفيس والتعبير.²

* الظروف الإقتصادية:

إن الظروف الإقتصادية التي تعيشها الأُسرة والتي يتحملها الوالدين بالدرجة الأولى، سواء في إطار العمل أو في الحياة الإجتماعية ككل، تؤدي إلى تكوين شحنات انفعالية تتفجر داخل الأُسرة، والبديهي أن ينعكس ذلك سلبا على الطفل (التلميذ)، فينقل شحناته بدوره إلى مدرسته ويفجرها هناك في صورة من صور العنف.

وبالنسبة للمعلم أو المربي، فالأمر لا يختلف كثيرا فإذا كانت الظروف الإقتصادية صعبة فالأكيد أن انعكاسات ذلك ستكون داخل المحيط المهني الذي هو المدرسة، خاصة

¹ محمد سلامة محمد غباري: الانحراف الإجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الإجتماعية معهم، الطبعة الثانية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2002، ص: 69.

² أحمد زايد وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص: 182.

إذا ما وضعنا في الاعتبار ضغط الحجم الساعي والإرهاق الجسدي وعدد التلاميذ في الحجرة أو القسم.

وبالتالي فإن المستوى والحالة الإقتصادية للأسرة تؤثر على توازن الفرد سواء كان طفلاً أو راشداً (تلميذاً أو معلماً)، فقد يترك ضعف المستوى الإقتصادي آثاره السلبية عند عدم تلبية متطلبات الأسرة الأساسية، كتوفير المواد الغذائية الأولية و الألبسة والأدوات المدرسية وما شابه ذلك، ويجعل الفرد داخل الأسرة يعيش حالة من القلق واللامتئنان تمتد آثارها إلى الحياة الإجتماعية، فالشعور بالحرمان يأتي من الحاجات التي لا تستطيع الأسرة توفيرها، فالعجز الإقتصادي يؤدي إلى شعور التلميذ بالنقص وينتشر هذا الشعور إلى أن تحتل المشكلات المالية والإجتماعية بؤرة اهتمامه، بالإضافة إلى ذلك فإن الحالة الإقتصادية المتدنية تؤدي إلى انسحاب التلميذ وحرمانه بالتالي من فرص الاشتراك في النشاطات المختلفة التي تهدف المدرسة إلى القيام بها كالفرق الرياضية والرحلات¹ ويؤدي هذا الحرمان إلى كثرة التوتر والقلق فيلجأ التلميذ إلى إتباع أسلوب القسوة في سلوكاته مع الآخرين سواء مع التلاميذ أو مع المدرسين أو مع الهياكل المادية للمدرسة في حد ذاتها فيظهر ذلك في انتقامه عن طريق السب، الشتم، التهكم السخرية، الاعتداء، التحطيم... الخ من مظاهر السلوك العنيف.

كما يظهر تأثير الحالة الإقتصادية في العنف المدرسي بشكل غير مباشر من خلال عمل الزوجة، ففي بعض الأحيان تضطر الزوجة إلى النزول إلى العمل أما لعدم كفاية دخل الزوج أو لانعدامه أصلاً. وفي هذا الحال فإنها تترك فراغاً كبيراً جداً، خاصة إذا امتدت ساعات العمل لمدة طويلة، فيؤدي ذلك إلى خلق حالة من الحرمان العاطفي لدى الطفل- التلميذ- يتخذ بعض صور العنف داخل المدرسة، كالتدخين أو تعاطي المخدرات أو التحرش الجنسي.... زيادة عن انشغال الأم يخلق ثغرة أو هوة في عملية التنشئة الأسرية.² وسنأتي لاحقاً على ذكر تأثيرات هذا العنصر (التنشئة الأسرية) بشيء من التفصيل.

* الظروف الاجتماعية:

¹ ابراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص: 87.

² سناء الخولي: الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص: 306.

لا نبالغ إذا قلنا أن أصعب الحالات الإجتماعية التي تعانيها الأسرة هي حالات الطلاق والترمل، وعجز الزوج (العائل) لسبب ما، إلا إن تأثير الطلاق على الأسرة تأثير جسيم سواء بالنسبة للوالدين أو الأبناء، فالطلاق في الأسرة يعني حالة عرج، مع ما يترتب عن هذه الحالة، وكثيرة هي الدراسات التي أثبتت وجود علاقة موجبة بين الطلاق والعنف ففي دراسة مبكرة " لوليام جود " في 1956 ودراسة أخرى " لايفان ناي " عام 1957 أثبتتا أن تأثير الطلاق واضح وبلغ وبالأخص على الأبناء.¹

إن الطلاق يحدث حالة من الصراع الداخلي نتيجة انهيار الحياة الأسرية فعندما تتصدع الأسرة وينفصل الأبوان ينبغي على الطفل أن يتخذ قرارا يتعذر عليه اتخاذه، كما أنه لا يرغب في اتخاذه وغالبا لا يكون معدا له،² وفي كثير من الحالات ينتقل الطفل من البيت المتصدع ليعيش غريبا مع أبيه أو أمه، وفي هذه الحالة ينبغي عليه التكيف مع زوجة الأب، أو زوج الأم، ويتحتم على الطفل الذي هو في نفس الوقت تلميذ في مدرسة أن ينتقل بين الأبوين المطلقين، وأن يتكيف مع بيئتين مختلفتين، وقد ينجح في ذلك وقد يفشل، وفشله هذا يأخذ طابع السلوك العنيف داخل المدرسة.

إن جميع المواقف السابقة التي يعيشها الطفل تؤدي إلى مشكلة كبت، حيث يتعرض إلى ضغوط تقع على عاداته اليومية وعلاقاته الإجتماعية الأخرى، فينبغي عليه تجنب الإشارة أو الحديث عن الوالد الآخر، كما ينبغي عليه عدم الحديث عن ذكرياته الماضية، زيادة على مشكلة طريقة مخاطبته للوالد الجديد (زوج الأم) أو الصلة التي يدعيها أمام زملاء الدراسة،³ والترجمة المباشرة والأقرب لهذا الكبت هو الاتجاه نحو العنف بشتى أشكاله ومساراته.

هكذا نرى أن العنف يحضره الطفل (التلميذ) أو المعلم من البيت بسبب الظروف أو الحالة الإقتصادية للأسرة، ولا يجد له تصريفا إلا بإفراغه إما على من هم تحت سلطته.

¹ سناء الخولي: مرجع سبق ذكره، ص : 306.

² محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص: 302.

³ نفس المرجع، ص ص: 304-305.

إن كان معلما ويدفعه ذلك إلى تبني الأسلوب العنيف في حل جميع المشاكل، وإما على الزملاء والأقران والمؤسسة ذاتها إن كان تلميذا، أو ربما على نفسه، أو على المعلم ذاته إن كان في مرحلة عمرية تسمح له بذلك.

6-1-1-2 الحالة النفسية للأسرة والعنف المدرسي:

مما لا شك فيه أن الأسرة هي المكان الآمن للأفراد حيث توفر لهم الأمن والحب، ويفترض بها ذلك، لكن بعض الأسر لا تكون كذلك في بعض الأحيان، فيتحول جوها الأسري إلى ساحة لكل مظاهر اللاستقرار النفسي، ما يعبر عنه باللاستقرار الانفعالي.

وفي حقيقة الأمر ترتبط الحالة النفسية بالحالتين الإجتماعية و الإقتصادية ففي كثير من الأحيان لها انعكاس مباشر لهما، إلا أننا نتناولها منفصلة بنية التوضيح والتدقيق، لاستجلاء كيف يكون الجو النفسي السائد داخل الأسرة سببا في ظهور العنف المدرسي على أن الحالة النفسية ترتبط كذلك بالعوامل الصحية الجسدية والنفسية وما يدخل ضمنها من عوامل التوازن الانفعالي للوسط الأسري حتى لا نقول للوالدين فقط.

إن الأسر التي يسود فيها جو التزمتم الذي تغيب فيه روح الدعابة والمرح والسرور تكون وسط مثاليا لسيادة مشاعر الإحباط والإحراج والإهمال فيصبح المنتمي إلى هذه الأسرة منطويا.

ومن الانفعالات السلبية التي تخلق جوا نفسيا مشحونا وتعزز من احتمالات ظهور العنف بين أفراد الأسرة سيطرة روح الكراهية، ويرجع مرد روح الكراهية هذه إلى أن الأب أو الأم لا يحب أحدهما الآخر بدرجة كافية أو يندم بينهما الحب تماما ولا يرغبها على الارتباط برباط الزوجية إلا الأبناء.

ومن الأجواء الانفعالية السلبية التي تسود الأسرة والتي تكون سببا بطريقة أو بأخرى في ظهور السلوك العنيف بين أفراد الأسرة، الشكوى المستمرة والتذمر، مما ينفرد الأبناء من جو المنزل فيجعلهم يتحينون الفرصة لمغادرته.¹ وهذا يخلق انفعالات في غاية السوء.

¹ جابر نصر الدين: الاستقرار الانفعالي داخل الأسرة الجزائرية وأثره على تنشئة الأبناء، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر - بسكرة،

ولما كانت الأسرة "وحدة ديناميكية" ذات وظيفة محددة فإن هذه الوحدة تستدعي سلامة البناء الأسري سلوكيا عن طريق التفاعل العائلي الذي يقوم بدور هام في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه، وكذلك فإن الحالة الجسمية والعقلية للوالدين تخلق جوا نفسيا خاصا، فإصابة أحد الوالدين أو كليهما بمرض أو إعاقة جسمية أو عقلية يؤثر سلبا على التربية السليمة للأبناء، فالأب المعاق مثلا قد يلجأ في بعض الحالات إلى استعمال القسوة أو التهديد في تنشئة الأولاد كوسيلة لإثبات ذاته وقدرته على فرض النظام داخل المنزل،¹ بينما نجد أن النمط التربوي للآباء الذين يعانون من مرض عقلي غالبا ما يتسم بالإهمال أو التذبذب وعدم الاستقرار فقد أثبتت الدراسات الإكلينيكية الحديثة أن النضج الانفعالي للوالدين أخطر العوامل في تنشئة الأطفال،² وهكذا فإن الجو النفسي للأسرة يضغط على الفرد داخل الأسرة ويدفعه إلى القيام بسلوكيات عنيفة في محيطه، وبطبيعة الحال سيكون الطفل الذي هو - التلميذ - الأشد عرضة وتأثرا.

6-1-1-3 أسلوب التنشئة الأسرية والعنف المدرسي:

يعد أسلوب التنشئة المتبع داخل الأسرة من أهم وأخطر العوامل في ظهور السلوك العنيف، إذ التربية العائلية مسؤولة بشكل رئيسي عن شخصية الفرد وطرق تفكيره وتصرفاته وأعماله المنحرفة كالعنف أو غيره، وتعرف التنشئة الاجتماعية بشكل عام بأنها: "تحويل الكائن البيولوجي إلى شخص اجتماعي عبر جماعات اجتماعية متنوعة في نوعها لكنها مترابطة في وظائفها."³

كما يعرفها أيضا: Charles Colly بأنها: "علاقات الجماعة الأولية وهي الأساس في بلورة ونمو الأخلاق الأساسية عند الفرد كالعدالة والحب."⁴

إذن فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي تحتوي على أساليب وتعاليم عديدة يتلقاها الفرد من أجل بناء شخصية متزنة متوافقة من الناحية الجسمية والعقلية.

¹ جابر نصر الدين: مرجع سبق ذكره، ص: 52.

² أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص: 626.

³ معن خليل عمر: التنشئة الاجتماعية، دار الشروق، عمان، الأردن، 2004، ص: 28.

⁴ محي الدين مختار: التنشئة الاجتماعية (المفهوم والأهداف): مجلة العلوم الانسانية، منشورات جامعة قسنطينة، عدد 09، 1998،

وتعرف التنشئة كذلك على أنها عملية لتطوير المهارات والأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهدافه وطموحاته في الحياة السليمة في مجتمعه، فهي دائما تعمل بصورة مستمرة على تثبيت النماذج السلوكية التي تعتبر أساسية للحفاظ على الحضارة والمجتمع،¹ بينما تعرف التنشئة الأسرية على وجه التحديد بأنها عملية تفاعل بين مجموعة من العوامل التي تؤدي محصلة تفاعلها إلى انبثاق نموذج سلوكي معين.²

ولعل من بين أهم نظريات العنف نظرية: تناقل الخبرات بين الأجيال. وتقوم هذه النظرية على فرض أساسي، وهو أن الأفراد الذين رأوا وعاشوا تجربة العنف في منازلهم حينما كانوا أطفالا لا يكونوا أكثر ميلا إلى استخدام العنف.³

وسنتناول فيما يلي أهم الأساليب التنشئية ذات الصلة والعلاقة بالعنف، وبالأحرى بظهور السلوك العنيف عند الطفل في المدرسة أو التلميذ، وحتى المعلم عبر مرحلة الطفولة وترسباتها باعتبارها هي التي شكلت شخصيته الآنية والحالية، مع الاحتفاظ بهامش من الاختلاف بين تأثير هذا الأسلوب أو ذلك. وقبل الخوض في هذه الأساليب يجدر بنا التوضيح أننا نستثني الأسر التي تطبق أيا من هذه الأساليب بشكل عارض، بل إننا نقتصر على الأسر التي تطبق وتعتمد واحد من هذه الأساليب أو أكثر اعتمادا شبه كلي في تنشئتها لأفرادها.

• أسلوب العقاب (التسلط والقوة) :

إذ تعتبر القسوة في معاملة الوالدين لأطفالهم من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى ظهور النزاعات العدوانية عند الأطفال مبكرا.⁴

ويتسع هذا الأسلوب ليشمل الجانبين: العقاب الجسدي والعقاب المعنوي ويتخذ العقاب الجسدي أشكالا عديدة كالصفع أو الخنق أو الكي أو الضرب بالعصا... الخ، وما يلاحظ أن هذه الوسيلة التنشئية تعرف استعمالا صريحا ومباشر للعنف ويشد تأثيرها إذا كانت مصاحبة بآثار كالجروح أو الكسور، أين يربط الطفل بين الأسلوب العنيف وحل

¹ فهمي القروي: الثقافة و التسيير، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص: 235.

² مصباح عامر: مرجع سبق ذكره، ص: 87.

³ غريب سيد أحمد وآخرون: علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2001، ص: 354.

⁴ معمر داود: ملامح التنشئة الاجتماعية و العنف: قسم علم الاجتماع- جامعة باجي مختار عنابة، الملتقى الدولي الأول " العنف و المجتمع"،

جامعة محمد خيضر - بسكرة، 09-10 مارس، 2003، ص: 264.

المشاكل، ويعتمده أسلوبا ينقله معه إلى المدرسة وما يقال من العقاب الجسدي ينسحب على العقاب المعنوي- من حيث درجة التأثير- إن لم يكن أكثر خطورة، وذلك قياسا إلى درجة الأذى النفسي الذي يسببه، ومن أمثلة هذا العقاب: العزلة، السب، والشتم، الإهانة، السخرية، المنع من اللعب....الخ.

ويعتبر أسلوب العقاب الأسلوب الأكثر شيوعا بين أسرنا، لأن الكثير منها يربط بين استخدام العنف مع الأطفال ودرجة حبهم لهم، فالقسوة والعنف مع الطفل في نظرهم، ما هي إلا محبة له وخوف عليه وعلى مستقبله، ويبلغ هذا المنحنى درجة التطرف عندما يعتبر إن الأكثر حبا لأطفاله هو اشد عنفا معهم، إذا تعلم الطفل هذه القيمة فانه سيمثلها ويطبقها في محيطه، ومن أبرز عناصر محيطه المدرسة التي تحتل حيزا معتبرا من المساحة الزمنية للتلميذ.

• تذبذب آراء الوالدين:

ويقصد به عدم اتفاق الوالدين على رأي معين أو إجازة سلوك الطفل في موقف ورفضه في موقف مماثل فيما بعد مما يؤثر على توازن الطفل وقد أشار المختصون إلى أنه لا بد أن يمتاز سلوك الوالدين بالثبات في معاملة أبنائهم حتى لا يميلوا إلى الانحراف والسلوك العدواني، ووجدوا أن الأطفال الذين ينتمون إلى الأسر ذات الثبات في معاملة أطفالها اقل عدوانية.¹

• تفضيل طفل من أحد الجنسين:

غالبا ما نجد أن لدى الأسر التي لديها أكثر من طفل يميلوا إلى تفضيل أحد الأبناء أو إن رغبتها في ازدياد ابن يجعلها تغرقه في العطف والحنان وتفضيله على الأطفال الآخرين وقد يؤدي ذلك إلى تكوين سلوك عدائي من قبل الأبناء نحو الابن المفضل.²

• أسلوب التعصب:

قلنا في موضوع سابق إن التنشئة الأسرية هي عملية تفاعل بين مجموعة من الفواعل، وهؤلاء الفواعل هم الآباء من جهة والأبناء من جهة أخرى، وأي قطيعة في عملية التفاعل هذه من شأنه أن يخلق تشوها تنشئيا، يعزز من احتمالات ظهور السلوك

¹ عباس محمود عوض، رشاد الدمنهوري: علم النفس الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994، ص ص: 85-86.

² نفس المرجع: ص: 68.

العنيف الذي يتجسد عند التلاميذ في العنف المدرسي في أشكاله المختلفة، أما مرد هذا التشوه فهو أسلوب التعصب المتبع من طرف الآباء داخل الأسرة، والذي ينشأ بدوره عن تضاد طرائق ومسارات التفكير بين الصغار والكبار، حيث يذكر راسل اكوف R.ACKOFF في كتابه إعادة تصميم المستقبل أن الشباب يكونون غير راضين عن القضايا و الموضوعات التي يثيرها الكبار، ويريدون أن يفعلوا شيئاً....، فجيل الكبار يشغل دائماً بالمحافظة على ما هو حسن في مجريات الأمور الراهنة، ويقلل من أهمية ما هو سيء فيها، بينما ينشغل جيل الشباب بتغيير ما هو سيء من الأوضاع الراهنة ويميلون إلى التهوين في ما هو حسن فيها.¹

وهذا الوضع يتيح حالة من القطيعة بين الآباء والأبناء، وبطبيعة الحال يميل الآباء إلى فرض آرائهم بناء على أنهم الأكبر سناً والأكثر خبرة في الحياة، ويتعصبون في رأيهم ويقصون بذلك أبنائهم من المشاركة في صنع القرار العائلي.

إن الأسرة التي تركز أسلوب التعصب وتعتمده أسلوباً تشيئياً بسبب عدم وعي الآباء بالفروق التفكيرية بين الجيلين (جيل الآباء وجيل الأبناء) ينعدم فيها الحوار، ويؤثر ذلك سلباً على سلوكيات أفرادها، فلا تجعل منهم أشخاصاً أسوياء قادرين على مواجهة الآخرين إلا بالعنف والعصبية.

كما يتكرر أسلوب التعصب كذلك نتيجة عدم اشتراك للأبوين والأبناء بنفس القيم، أي وجود هوة أو فجوة بينهما بسبب اختلاف جيلهما، فكل جيل يحمل قيماً تحمل المرحلة العمرية التي عاشها تكون مختلفة عن قيم الجيل الذي يسبقه، وهي حالة طبيعية في حساب التطور إلا أن بعض الآباء يلزمون أبنائهم بالامتثال وطاعة قيمهم ومعاييرهم التي جبلوا عليها دون مراعاة الزمن الذي اكتسبوا فيه معايير وقيم لا تشبه ما يعيشونه الآن فينتج عن ذلك تقاطع وعدم تفاهم بين الجيلين بسبب إجبار الأبوين في تنشئة أبنائهم تنشئة لا تعكس روح العصر،² وهذا من شأنه أن يخلق حالة من الإحباط يترجمها الطفل في شكل سلوك عنيف داخل المدرسة هو ما يصطلح عليه بالعنف المدرسي.

¹ حسين عبد الحميد رشوان: الثقافة - دراسة في علم الاجتماع الثقافي - مؤسسة الشباب، الاسكندرية، 2006، ص: 96.

² معن خليل عمر: مرجع سبق ذكره، ص: 89.

• أسلوب التسامح المفرط وتجاهل العدوان:

إذ يعتبر التسامح مع الأطفال عاملاً مهماً لتقليل شعور الأطفال بالخوف و الذنب بل أن هذا التسامح يعد بمثابة إذن لهم بمواصلة سلوكهم العدواني ولقد توصلت الدراسات إلى أن السلوك العدواني لدى الأطفال يزداد تدريجياً في سلسلة من المواقف.¹

• أسلوب النبذ والإهمال:

وهنا يكون إقتراف العنف أو العدوان وسيلة لجذب اهتمام الأب نحوهم، وقد ينتج هذا الشعور لدى أي طفل خاصة إذا شعر بعدم انتمائه إلى أب معين أو أسرة معينة كما يحدث للطفل الغير شرعي مما يجعله يشعر بغموض الحياة حوله إذ قد يتطور هذا الشعور إلى نقمة على المجتمع.²

• أسلوب التدليل و العناية المفرطة:

إذ يتعود الطفل على الأخذ دون العطاء لتحقيق جميع مطالبه دون عناء، إذ يصبح الأولياء خاضعين له يلبون طلباته دون معارضة بسبب مرضه أو أنه وحيدهم أو وحيد إخوته إذ من خلال غضبه وعنفه عوامل مساعدة على تلبية حاجاته.³

كما أن تقييد حرية الطفل ومطالبة الآباء له بإتباع نظام معين في الملابس والأكل و القراءة وحتى التدخل في ألعابهم وغيرها مما يحرمهم محاولة النجاح الذاتي.⁴ ونتيجة لذلك أي لهذه الرعاية المفرطة تنشأ ثورات من الغضب كتعبير مضاد لسلطة الوالدين.

إذن فالأسرة بكل ما يرتبط بها من متغيرات وعوامل تربية واقتصادية وعادات وتقاليده وقيم أخلاقية ومبادئ تستطيع ومن خلال ذلك دفع الفرد إلى طريق الجنوح أو كبحه عن ذلك الطريق إلى الطريق السوي فشخصية الفرد تتبلور في الأسرة التي توجد فيها ويمكن التنبؤ بالسمات والخصائص الشخصية بناء على معرفة الأسرة التي يعيش فيها الفرد.

ولقد أشارت بعض الدراسات إلى أن العنف المدرسي قادم من الخارج أي من خارج المدرسة والمؤسسات التربوية، وهذا ينطبق هنا إذ تدفع الأسرة بالأفراد إلى ممارسة

¹ عبد الرحمان العيسوي: سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة، ص: 366.

² مواهب ابراهيم عياد: إرشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى - دار المعارف، الاسكندرية، 1998، ص: 180.

³ نفس المرجع: ص: 181.

⁴ نفس المرجع والصفحة.

سلوك العنف والعدوان نتيجة ممارسة هذه الأسرة لأساليب وطرق تربية خاطئة أو عندما لا تهتم بالجوانب الأسرية للأبناء فيها وتدعم كل ما هو ايجابي ومعالجة كل ما هو خاطئ وهنا يظهر دور الأسرة بكل ما يتصل بها في انحراف الفرد أو سويته.

6-1-2 المسكن والحي:

مسكن الأسرة يمارس تأثيرا على تكوين شخصية الفرد، ويحدد مدى استجابته للمؤثرات الخارجية، نضيف مسكن الأسرة يؤثر على صحة الأبناء ويقلل من قدرتهم على أداء واجباتهم المدرسية، وقد يدفع ضيق المكان الأبناء إلى البحث إلى مكان يلونون به، فيلجئون إلى الأصدقاء، أو إلى الشوارع حيث يكون الاتصال برفقاء السوء. ويمكن النظر للمسكن من جانبين:

الأول : الجانب المورفولوجي وهو تخطيطه، وطريقة بنائه، وعدد غرفه، واتساعه وطريقة تهويته، وكفاية إمكانياته ومرافقه...الخ.

الثاني: الجانب الفسيولوجي في المسكن هو ما يعرف بالعلاقات الإنسانية، والاتصالات بين أفراد وحدات المسكن وتلك العلاقات والاتصالات الإنسانية القائمة داخل إطار المسكن يغذيها ويشكلها المؤثرات المورفولوجية للمسكن فقد يؤدي ازدحام أفراد الأسرة في حجرة واحدة إلى تحديد أنماط التعامل بين الأفراد.¹

ويتأثر المسكن والحي الذي يقيم فيه الحدث بالظروف الإقتصادية للأسرة ومع انخفاض دخل الأسرة قد تضطر للسكن في حي متواضع، ومسكن يتناسب مع هذا الدخل المنخفض، وغالبا ما يكون هذا المسكن ضيق المساحة، رديء الإضاءة والتهوية، ويتكدس فيه كل أفراد الأسرة وهذا له أكبر الأثر في استقرار الطفل (التلميذ) داخل المنزل أو الثورة عليه و الهروب منه إلى الطريق، لاسيما في أوقات الفراغ حيث يكثُر في الطريق بؤر الإجرام، وفيما يتعلق بالحي فقد عالج الكثير من العلماء موضوع الحي وأبرزوا علاقته بالانحراف والجريمة فقد أظهر كليفورد شو show في إحدى دراساته التي تناولت خمسة إخوة أشقاء، عرفوا بتاريخهم الإجرامي الطويل كيف يلعب الحي دورا كبيرا في الجنوح أو الجريمة، لقد وصف شو هذا الحي بأنه كان منطقة جناح، تميز بكل أسباب عدم

التنظيم الإجتماعي، وأنه كان بيئة فاسدة، شجعت هؤلاء الإخوة على ارتكاب الجريمة، والمعروف إن شخصية الفرد تتكون من خلال دورين هامين:
الأول: هو دور الفرد في الحي الذي يعيش فيه.

والثاني: هو مكانة الحي بين الأحياء الأخرى، والدور الذي يلعبه الحي في المجتمع الكبير الذي يحتويه، فالحي الذي تتوافق قيمه مع قيم المجتمع الكبير، يكون حيا سويا، يهيئ للطفل جوا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون. وحين يخرج الحي عن قيمه الإجتماعية أي على ما هو متعارف عليه في المجتمع الكبير، فان هذا الحي يصبح مصدرا لتكوين بعض الاتجاهات الخاطئة، ويفشل عندئذ في توجيه قيم أفراد، وضبط سلوكهم، و بذلك قد يضع الطفل في بعض مواقف وظروف تقوده إلى الانحراف أو الجريمة.¹

3-1-6 جماعة الرفاق:

يقصد بجماعة الرفاق أو مجموعة الأفراد الذين يرتبط بهم الفرد خارج الأسرة الذين يجد فيها الفرد في بعض الأحيان الكثير من الأشياء التي فقدها في الأسرة وفي الغالب أن جماعة الرفاق تتشابه إلى حد ما في الكثير من الصفات و الخصائص وربما بعض الأوضاع الإجتماعية لذلك يجد فيها الإنسان بعض من التكيف و الحرية بناء على ما تعطيه هذه الجماعة لهذا الفرد من دعم وتأييد.

كما يمكن أن تعرف جماعة الرفاق بأنها: " جماعة أولية عادة ما تتكون من أفراد في نفس المرحلة العمرية و المكانة، تتميز بالعلاقات الشخصية القوية، وبالرغم أن المصطلح يستخدم للإشارة إلى جماعة الصداقة للأطفال، إلا أنه ينطبق أيضا على الفئات العمرية الأخرى في نفس المرحلة العمرية وممن لهم نفس المكانة الإجتماعية، مثل المراهقين أو الراشدين.²

وتعرف أيضا بأنها: " جماعة تتألف من زمرة من الأولاد، يعوضون بتجمعهم ورفقتهم، قصور الوسط العائلي وقسوة البؤس، بحيث تمثل لهم الجماعة قوة وقدرة، تشبع في نفس الوقت حاجتهم إلى الطمأنينة وتوطيد الذات، فيشعرون بأنهم مترابطون وأنهم

¹ جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص:

عناصر كل واحد، وأنهم يتوغلون بجرأة في اجتماعية تزيد خطورة حاجتهم إلى التناقص¹. ويمكن أن تعرف جماعة الرفاق بأنها: " مجتمع تلقائي لم يقم أحد بتنظيمه، ولم توضع له قواعد أو تقاليد أو قوانين فهو مجتمع نابع من حاجة نفسية واجتماعية حقيقية، ويتميز بأنه مجتمع يستلب قلوب أفراد، ويستوعب بسرعة كل فرد جديد ينظم إليه، كما لا يتميز بالتفكير المنطقي، ولا يحس بالمسؤولية لدى وضع خطته².

وبناء على هذه التعاريف تقوم جماعة الرفاق، أو الأقران بدور مهم في التنشئة الاجتماعية للطفل - التلميذ - وفي نموه الاجتماعي، وذلك لتأثيراتها الواضحة على سلوكه وعاداته واتجاهاته وقيمه، وقد ازدادت أهمية جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية في الآونة الأخيرة نظرا لزيادة معدلات خروج الأم من البيت للعمل أو التعليم، ولزيادة احتمال التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة³.

ويشير مصطلح جماعة الرفاق في مرحلة التعليم المدرسي إلى مجموعة الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، وفي صفات أخرى كالسن و الميول والاهتمامات أو السكن، هذا وقد ظهر اتجاه حديث مؤداه أنه يمكن تصنيف الأطفال في جماعة رفاق معينة على أساس تفاعلهم على المستوى السلوكي نفسه أكثر من تصنيفهم على أساس عامل السن، فالطفل في كل مرحلة عمرية له مجموعة من الأقران لها خصائصها ولها تفاعلاتها، وبالتالي لها مجموعة من القيم والمعايير و العادات و التقاليد وأنماط السلوك التي يشترك فيها أفراد هذه الجماعة ويكون لهم أهداف مشتركة⁴. ويظهر دور علاقة جماعة الرفاق و الصحبة السيئة في بروز السلوك الإنحرافي وذلك باعتبار هذه الجماعة من أكثر الأوساط التي تؤثر في الكثير من مظاهر السلوك الإنساني ويعتبرها البعض جماعة مرجعية في حياة الفرد.

جماعة الرفاق (الأقران) هي من أشد الجماعات الأولية تأثيرا على الشخصية بعد الأسرة إلا أن تأثير هذه الجماعة في فترة معينة قد يفوق تأثير غيرها من الجماعات

¹ جان شزال: الطفولة الجانحة، انطوان عبده، منشورات عويدات، بيروت، بدون سنة، ص: 99.

² أسعد يوسف ميخائيل: الشباب و التوتر النفسي، مكتبة غريب، دون مكان النشر، دون سنة النشر، ص: 91.

³ عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء، عمان، 2003، ص: 350.

⁴ السيد سلامة الخميسي: التربية والمدرسة و المعلم: قراءة اجتماعية ثقافية، دار الوفاء، الاسكندرية، 2000، ص: 175.

الأخرى كالأُسرة و المدرسة فهذه الجماعة وظائف عديدة أهمها إشباع رغبات وميول الأفراد والاعتراف بهم في الجماعة خصوصا عندما ينبذون من الأسرة أو المدرسة أو غير ذلك إضافة إلى أنها (أي جماعة الرفاق) تشعر الفرد بثقته في نفسه وتقوم هذه الجماعة أيضا بحماية الفرد ومساعدته على تكوين علاقات قوية مع من هم في نفس العمر ومما يقوي تأثير هذه الجماعة على الفرد هو التشابه و التجانس بين هؤلاء الأفراد من حيث العمر والأهداف و الميول مما يؤدي إلى تقوية وتعزيز قدرتها وأثرها على تشكيل سلوك الفرد.¹

يظهر هنا مدى أهمية الفترة التي يظهر فيها تأثير الصحبة و الرفاق على الفرد وعلى سلوكياته وهي فترة المراهقة التي يحتاج الفرد فيها إلى إشباع رغباته وميوله وتوكيد ذاته لأن الفرد هنا يبدأ في مقاومة مصادر السلطة والتمرد عليها كالسلطة في الأسرة أو في المدرسة وقد لا يتسنى له ذلك إلا عن طريق هذه الجماعة التي قد يجد فيها حل لكثير من مشكلاته وتأييد وتشجيع من قبل الأفراد بها مما قد يضطره إلى سلوك طريق الانحراف بصفة عامة، والعنف بصفة خاصة بغيا لتحقيق هدف معين.

إن جماعة الرفاق تسمى في كثير من الدراسات بالجماعة المرجعية وذلك لأنها تحقق لكثير من الأفراد بعض ما عجزوا عن تحقيقه في ظل الجماعات الأولية أو نتيجة لعدم إتاحة الفرصة للتعبير عن ذواتهم في هذه الجماعات.

ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك قوى جذب لدى الجماعة المرجعية تستقطب الفرد في مقابل قوى الطرد في المؤسسات الأولية كالأُسرة والمدرسة ويبدأ الفرد هنا التحرك بحرية وتنفيس ما بداخله وذلك عبر تأييد وتدعيم أفراد هذه الجماعة.

4-1-6 وسائل الإعلام:

لا تقل مسؤولية وسائل الإعلام، وخاصة المرئية منها، عن مثيلاتها السابقة في دفع الأطفال والمراهقين نحو الانحراف بصفة عامة و العنف بصفة خاصة- فالصحافة كثيرا ما تنشر أحداثا مفصلة حول جرائم معينة، دون توجيه أو وعي بخطر هذا الفعل على سلوك المراهقين، وهناك من الصحف من لا تتورع عن الكتابة عن الجنس و الشذوذ الجنسي و الجرائم الجنسية بلا وعي قصد جلب الزبائن وروج مبيعات الجرائد.

وينسحب هذا الكلام على الأفلام السينمائية والتلفزيونية المعروضة في وسائل الإعلام المرئية و التي تعرض ارتكاب جرائم معينة، أو تعرض صوراً مخلة بالحياء والأدب العام (بالصورة و الصوت و الحركة). وتعد وسائل الإعلام أهم مؤثر على سلوك المراهقين وانحرافهم، بحيث أصبحنا نرى المراهقين و المراهقات يتقمصون النماذج السلوكية التي يرونها في وسائل الإعلام الأجنبية بحذافيرها طبعاً في غياب دور الأسرة وبذلك نرى في المدارس المظاهر الجنسية اللاشعرية وتناول العقاقير و الممنوعات بصفة عامة.

وفي هذا الصدد بينت دراسة أجريت على عينة من الجانحين - ذكورا وإناثا- مكونة من 268 طفلاً، أن 10% من أفراد العينة أعربوا عن تأثرهم المباشر بالسينما وأن 49% من الذكور الجانحين أرجعوا رغبتهم في حمل السلاح القاتل إلى تأثير السينما وأن 28% منهم تعلموا أساليب السرقة من الأفلام السينمائية وأن 20¹ % تعلموا كيفية الإفلات من القبض عليهم و التخلص من عقاب القانون وأن 95% منهم وجدوا في الانحراف و الجريمة الطريق السريع إلى الثراء، وأن 26% منهم تعلموا القسوة و العنف عن طريق تقليد بعض المجرمين.²

6-2 العوامل المدرسية:

لا خلاف في أن مظاهر التنشئة الإجتماعية تبدأ أو تتزعزع في الأسرة وذلك باعتبارها أول ما يبصره الإنسان في هذه الحياة إلا أنه مع التطور الحديث الذي شمل جميع مظاهر الحياة الإجتماعية لم تعد الأسرة تستأثر وحدها بتلك التنشئة الإجتماعية والتربية، وهذا أدى بصورة أو بأخرى إلى إضعاف دور الأسرة عن القيام بالمهام المنوطة بها خصوصاً في حالة أمية الوالدين وفي ظل ما أفرزته الحياة العصرية من تغيرات طالت حتى الأسرة في ذاتها كل ذلك جعل الأسرة تفوض غيرها من مؤسسات التنشئة الإجتماعية في القيام بمهامها إضافة إلى مهام تلك المؤسسات وهذا في حد ذاته يرهق كاهل المؤسسات التي تتولى هذه المهام والوظائف، والمدرسة باعتبارها ثاني مؤسسات التنشئة الإجتماعية وأول وسط اجتماعي خارجي يخرج إليه الفرد بعد الأسرة إلا

¹ محمد سلامة ومحمد غباري: مرجع سبق ذكره، ص: 55.

² نفس المرجع والصفحة.

أنها تعتبر جماعة اجتماعية قائمة بذاتها وهي تقوم بدور رئيسي في عملية التنشئة الإجتماعية فهي حلقة الوصل بين الفرد و المجتمع بما فيه من أفراد ومؤسسات كما أنها المسؤولة إلى جانب غيرها من المؤسسات الإجتماعية في المجتمع التي تضع الثقافة وعناصرها من قيم وعادات وتقاليد ولغة أمامها ونقل ذلك إلى أفراد المجتمع وتوظيفه في كل مناحي الحياة وفي كل فئات المجتمع على اختلاف أعمارهم، وبما أن التنشئة الإجتماعية تنتقل من خلال الثقافة من الكبار إلى الصغار فإن على المدرسة القيام بصقل وتنقية ذلك من خلال مراحل العملية التربوية لكي يتسنى للفرد التفاعل مع غيره مع بني جنسه في الوسط الإجتماعي الذي يوجد فيه.¹

فمجتمع المدرسة هو أول مجتمع يخرج إليه الطفل بعد الفترة من عمره التي قضاها مع أسرته، و المدرسة تعد بيئة عرضية للطفل من عمره التي قضاها مع أسرته، و المدرسة تعد بيئة عرضية للطفل (التلميذ)، إذ يقضي فيها فترة من عمره تنتهي إما بانتهاء سنوات المدرسة ولما بالفشل في المدرسة.

وفي ذلك المجتمع يصادف الطفل سلطة أخرى غير سلطة الأب وأفراد آخرين غير أفراد أسرته، ويحس أن من واجبه أن يتقبل هذه السلطة الجديدة، وأن يتعامل مع هؤلاء الأفراد الجدد. فإذا نجح في التجربة كان ذلك إيذانا باستعداده لمسيرة الحياة في الوسط الإجتماعي، وكلما حسن تعليمه وتهذيبه كلما ازدادت حياته الإجتماعية نجاحا وبلغ وفاقه مع المجتمع مداه.²

فمجتمع المدرسة لا يعد في ذاته من عوامل الانحراف، بل على العكس فإنه يؤدي وظيفة تعليمية وتربوية وتهذيبية خلال ساعات طويلة من اليوم يقضيها الطفل بعيدا عن أسرته.

فإذا أحسنت المدرسة وظيفتها التعليمية و التهذيبية تكن عاملا يقي الطفل (التلميذ) من الانحراف أما غياب الدور الطبيعي للمدرسة فقد يكون عاملا من عوامل انحراف التلميذ.³

¹ علي أسعد وظفه-علي جاسم الشهاب: علم الاجتماع المدرسي(بينونة الظاهرة ووظيفتها)، مؤسسة مجد، بيروت، 2004، ص: 34.

² جلال ثروت: الظاهرة الاجرامية (دراسة في علم الاجرام و العقاب)، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، 1983، ص: 127.

³ جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: مرجع سبق ذكره، ص: 77.

وعند محاولة معرفة الأسباب التي تكمن وراء العنف في المدارس فإن ذلك من الأمور الصعبة جدا نظرا لطبيعة المشكلة التي لا ترجع إلى سبب أو عامل واحد فقط بل أنها مشكلة متعددة الأطراف والعوامل إلا أن هناك مجموعة من العوامل يمكن النظر إليها على أنها قد تؤدي إلى العنف في المدارس وأن التحديد الذي نحن بصدده ليس مقتصر على ما سوف نذكره فقط بل أن هناك عوامل أخرى لها تأثير على هذا السلوك.

والعنف المدرسي، ظاهرة تفتت في المؤسسات التعليمية بشكل يدعو للاهتمام، وفي إطار ذلك، وجب البحث في العوامل المشجعة على تكاثرها، والتي يقصد بها مجموعة العوامل التي تشكل التربة الخصبة التي يتربى في أحضانها العنف المدرسي.

إنها عوامل عديدة إلا أنه يمكن الاكتفاء بذكر بعضها، دون التقليل من أهمية بعضها الآخر، ومن العوامل التي ترمي هذه الدراسة أنها ذات علاقة بالعنف المدرسي ما يلي:

6-2-1 المحيط المادي (الفيزيقي):

وهو كل ما تشتمل عليه المدارس من مباني وساحات وأبنية وغير ذلك، ولاشك أن المكان والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان له تأثير واضح على سلوكه بناء على ما يحتويه وبناء على طبيعة هذا المحيط من بناء وما يحتوي عليه من مساحات يتحرك فيها الفرد بحرية ويسر ففي المدرسة، نلاحظ مثلا الحجم، ونقصد بذلك حجم الصفوف ومدى استيعابها للتلاميذ بالشكل الملائم لهم واعطائهم قدر من الحرية للتحرك بمرونة لأن ذلك يساعد هؤلاء التلاميذ على الشعور بالإرتياح لأن التلميذ في الصف لا بد له من مساحة كافية يستطيع من خلالها التحرك بحرية، وإذا كان الصف مكتظ بالتلاميذ وفي مساحة صغيرة فإن ذلك الأمر يولد على التلميذ نوعا من التوتر والضيق والمساحة المحدودة مما قد يؤدي بالتلاميذ إلى التحرك عشوائيا، الأمر الذي يجعلهم قد يتصرفون بعدوانية وعنف عند الاحتكاك مع بعضهم البعض.

أيضا نلاحظ في المدارس التي يكون مساحات وأبنية الألعاب الرياضية فيها محدودة وذات مساحات ضيقة كل ذلك يجعل التلاميذ لا يمارسون الرياضة بالشكل المطلوب والتي من خلالها يستطيع التلاميذ التنفيس عما بداخلهم بطريقة سليمة وصحيحة مما يجعلهم يعيشون في حالة من الاضطراب والتوتر خصوصا وأن التلاميذ في

المدرسة لا يستطيعون التصرف بحرية كما في الأسرة لأنهم في هذه المؤسسة يتفاعلون وفق سلطة وأنظمة وتعليمات غير التي اعتادوا عليها من قبل، إضافة إلى أن التلاميذ يقضون وقت طويل في المدرسة فهم إذن بحاجة إلى التنفيس والارتياح وقد يكون ذلك عن طريق الأنشطة المختلفة لكن المشكلة تظهر عندما لا يتوفر ذلك فيها.¹

ولاشك أن الجو التربوي في المدرسة يولد الكثير من العوامل التي قد تبرز بدورها بعض العوامل والظروف المهيأة التي تجعل الفرد سوياً أو منحرفاً بكل ما يحويه هذا الجو من الجوانب البشرية و التربوية و المادية وأن وجود الفرد في المدرسة يجعله في موقف التكيف مع هذا الوسط الاجتماعي، أو معارضته والخروج عن معايير ونمط سلطته، فالموقف هنا يبدي التأثير الواضح على الإنسان وعليه تظهر مدى قوة وشدة العوائق والحوجز التي تعيقه ومدى قدرته على التغلب على ذلك مما يثير لديه العديد من التوترات و الاضطرابات التي قد تؤدي إلى الانحراف والسلوك العنيف.

6-2 الرفاق في المدرسة:

للتلميذ مع زملائه في المدرسة نمط معين من العلاقات الاجتماعية إلا أن هذا النمط من العلاقات له تأثير واضح على نمط وسير الحياة في هذه المدرسة وعلى التلميذ شخصياً إما ايجابياً أو سلبياً، فالتلميذ يلتقي بهؤلاء التلاميذ الذين قد ينسجم أو يتكيف معهم أو يتناقض معهم، وفي الغالب أن التلميذ يرتبط بغيره إما بدافع الانسحاق و الارتباط بجماعة معينة أو بدافع الارتباط بهذه الجماعة بما توفره له من احتياجات وجو يراه مناسب غير الجو الذي يعيش فيه مع الآخرين في المدرسة إذن فالتلميذ الذي لم يتكيف في علاقاته مع غيره، فإن هذا الأمر قد يجعله موضع سخرية واستقزاز وسيطرة زملائه لأسباب ترى هذه المجموعة أنه غير مرغوب فيه أو غير لائق المظهر إلى غير ذلك من الأمور التي تولد لديه نوعاً من سوء التوافق معهم مما يجعله قد يأتي بتصرفات يرى هو أنها تعويض لنظرتهم السلبية له ووصمهم له ببعض الأشياء التي تثير فيه ذلك الشعور.

وقد يكون العنف والإعتداء على الآخرين هو أحد صور هذه التصرفات للرد عليهم كذلك فإن الصحبة السيئة في المدرسة قد تجعل التلميذ يلجأ إلى تكوين عصابات مع غيره من التلاميذ الذين يرى فيهم هذا التلميذ بعض ما يحقق له قدراً من الارتياح، والحرية

¹ علي بن عبد الرحمن الشهري: مرجع سبق ذكره، ص: 71.

وربما الدفاع عنه أو عن أحد أفراد هذه العصابات، وهذه العصابات في الغالب أنها تخالف أنظمة المدرسة وإساءة التعامل مع التلاميذ الآخرين ومع المعلمين وإيذائهم حيث يؤدي بهم ذلك إلى التمرد على السلطة المدرسة وإثارة الفوضى.¹

إن العنف والعدوان في المدارس بصفة عامة قد يصل ببعض التلاميذ إلى الاستقزاز والسرقة لإشباع حاجاتهم المادية.²

بناء على ذلك يظهر جليا دور الرفقة السيئة في بروز الأنماط الإجرامية و الانحرافية داخل المدرسة بكل ما يشكلونه من خطر على غيرهم من التلاميذ ووصولاً إلى المعلمين والإدارة المدرسية. أيضا قد يمتد الأمر كذلك إلى المباني والممتلكات المدرسية وما يمكن أن يلحقه هؤلاء الأفراد من أضرار تعطل مسيرة الحياة والحركة التربوية، كذلك قد يرجع تسلط بعض التلاميذ إلى أوضاعهم الإقتصادية بحيث يلجؤون إلى إلزام

غيرهم من التلاميذ إلى دفع بعض النقود لهم، وقد يكون ذلك عن طريق التهديد أو الإيذاء والسيطرة، كذلك قد يرجع هذا التسلط إلى رغبة بعض التلاميذ في الهيمنة وفرض نفسه على التلاميذ الذين يتسمون بضعف في الشخصية في محاولة لإثبات ذاته.

6-2-3 دور المعلم وعلاقته بالتلميذ والعقاب:

إن المعلم باعتباره طرف مهم وضروري في العملية التربوية فإنه مناط به الكثير من المسؤوليات التي يجب عليه القيام بها في سبيل تحقيق الغاية والهدف من العملية التربوية، ولكن طبيعة العلاقة بينه وبين التلميذ لها الأثر الواضح في مسيرة التعليم إضافة إلى الأسلوب الذي يستخدمه المعلمون وطريقة التعليم فإن لها الأثر الواضح أيضا على العملية التعليمية وعلى تصرفات الكثير من التلاميذ وسلوكهم داخل المدرسة، فالمعلم يقوم بدور يماثل دور الوالدين في الأسرة بالطريقة التي يصحون بها سلوكيات أولادهم الجانحة والمنحرفة فهو يقوم إضافة إلى المدرسة و إدارتها ومدرسيها إلى تصحيح وتعديل بعض مظاهر السلوك لدى هؤلاء الأفراد الذين يأتون من الأسر المختلفة التي قد لا تكون سوية في بعض منها فيظهر هنا دور المدرسة في تقويم وتنقية ذلك بالصورة المناسبة لكي يصبح سلوكا سويا بعيدا عن مخاطر الانحراف واللاسواء إلا أن قسوة المعلمين وسوء

¹ علي محمد جعفر : علم الإجرام و العقاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1996، ص : 87.

² جليل وديع شكور : مرجع سبق ذكره، ص : 32.

معاملتهم للتلميذ سواء في طريقة التدريس وفي غيرها من العلاقة داخل المدرسة قد تعرض التلميذ للانحراف ففي دراسة ميدانية قام بها حسين رشوان، 1995¹ اتضح أن أربع حالات من أفراد العينة التي درست وبنسبة 1% قالوا إن اضطهاد المدرسين لهم أو سوء معاملة المدرسين هو السبب في هروبهم من المدرسة ثم ارتكاب الجريمة ... وتبين من دراسة أخرى أن هناك عدد لا بأس به من المجرمين كانوا يكرهون المدرسة وكان المدرسون يضطهدونهم.²

إذن يظهر هنا دور المعلم وطريقته التي يستخدمها في التعامل مع التلاميذ في سوية أو انحراف التلاميذ بناء على هذه الطريقة بكل ما تحتوي عليه سواء من عقاب بكافة أشكاله وتعدد مظاهره أو في القسوة أو التسلط في العمل التربوي.

إذن فإن الأضرار الناتجة عن العقاب وقسوة المعلم وسوء العلاقة معه ليست من الأمور السهلة أو التي يمكن تناسيها لأن ذلك يشكل خطر داهم يلقي بضلاله على المعلم و المتعلم و المدرسة بكل ما تشتمل عليه من مكونات العملية التربوية فمهما سبق أن هذه الأسباب التي قد يستخدمها المعلمون في المدرسة سوف تؤدي بطريقة مباشرة للعقاب الذي قد يقع على التلميذ.

العقاب بصفة عامة ليس على وتيرة واحدة بل أنه يتعدد كالعقاب الجسدي والعقاب النفسي وغير ذلك من أنواع العقاب التي قد تخلق الكثير من المشكلات على نفسية المتعلم لأن العقاب وسيلة تتخذ للحد من بعض التصرفات و السلوكيات غير المقبولة في المجتمع إلا أن توقيع العقاب ووقته له أثره الواضح على متلقي هذا العقاب ويظهر ذلك عندما يستخدم العقاب بطريقة سيئة أو بغرض التشفي مما يجعله يدخل في نطاق التسلط والإيذاء وفي المدرسة ارتبط العقاب بهذا الاسم مما يولد لدى التلميذ نوعا من الكراهية للمدرسة أو للمدرس حسب رأي جان لوك عندما أشار إلى ذلك بقوله: " إن العقوبة المطبقة في المجال المدرسي ليست فقط غير مثمرة لأنها تنسى بسرعة إنما هي أيضا محفوفة بالمخاطر لأنها تدفع بالطفل إلى مقت ما يجب أن يحبه".³

¹ حسين عبد الحميد رشوان: الجريمة (دراسة في علم الاجتماع الجنائي)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1995، ص: 184.

² نفس المرجع : ص: 185.

³ جليل وديع شكور: مرجع سبق ذكره، ص: 94.

إن الأضرار الناتجة عن العقاب ليست نتيجة للعقاب البدني فقط كما يتوقع الكثيرون لأن هناك كما أشرنا أن العقاب ذو أنواع متعددة فبعض المعلمون قد يلجؤون إلى العقاب النفسي كالتحقير و التشهير، وهذا النوع العقابي من أخطر الأنواع لأنه يزعزع ثقة الفرد بنفسه أيضا يجعل التلميذ يعيش في جو التوتر والإنفعالات وقد يصل الأمر إلى جعل أقرانه يمارسون عليه نفس الأسلوب مما قد يضطره إلى الدفاع عن ذاته بأي طريقة كانت حتى وإن كانت عدوانية، أو قد يجعل هذا العقاب النفسي للتلميذ مناسبة لكثير من الأمراض النفسية وعدم الاستقرار كالقلق والاكتئاب والإحباط التي من الممكن أن تؤدي إلى السلوك العدواني. مما سبق يمكن القول أن العلاقة التربوية العنيفة و المتسلطة من الممكن أن تولد عنفا وتمردا، هذا ما أكدته بعض الدراسات على النحو التالي:¹

أ- يكتسب كثير من تلاميذ المعلمين المتسلطين العنيفين سلوكيات مثل التمرد و العدا و المقاومة.

ب- إن إجبار التلاميذ على الإمتثال للأوامر عن طريق الأساليب التسلطية العنيفة، يشجعهم على إحداث الفوضى و التحدي العلني والمعارضة المباشرة.

ج- ضعف إشباع حاجات المتعلم قد يؤدي إلى الإحباط الذي قد يحدث عدوانا، يكون المعلم العنيف هدفه الأول.

6-2-4 فشل شخصية المدرس في تزويد التلميذ بنموذج للتقمص:

في حالة ما إذا كان التلميذ يعاني من غياب الأب أو عدم قيامه بدوره في الأسرة، فإنه لا يجد نموذج للشخصية يمكن أن يساعده على تحقيق توازنه النفسي وقد يفشل المدرس أيضا في هذه المهمة.

وهناك عدة عوامل تقف وراء فشل المدرس في أداء واجبه في هذه الأعوام الأخيرة ومن هذه العوامل:²

- تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية، وممارسة المدرس لضرب التلميذ من أجل هذا المقصد.

- عدم الإعداد التربوي و التعليمي الكافي للمدرس.

¹ نادية مصطفى الزقاي، أيوب مختار: مرجع سبق ذكره، ص: 58.

² جلال الدين عبد الخالق، السيد رمضان: مرجع سبق ذكره، ص: 78-79.

- سوء معاملة المدرسين وقسوتهم، قد يجعل من المدرسة مثيرا شرطيا للألم و العقاب.
 - كثرة الواجبات والالتزامات المدرسية على التلميذ.
 - ازدحام الفصل بعدد كبير من الطلاب مما يعوق من قدرته على رعايتهم والاهتمام بهم.
 - عدم قدرة المدرس على الاكتشاف المبكر لبعض حالات الانحراف و بالتالي تفاقمها وصعوبة علاجها.
- 6-2-6 المنهج الدراسي:**

تعتبر المناهج الدراسية مصدرا خصباً من مصادر العنف المعنوي، كيف لا وما يحدث في أغلب الأحيان هو الاكتفاء بترجمتها بعد استيرادها ثم فرضها بطريقة تعسفية على التلاميذ. ونتيجة لذلك فإن معظم محتويات تلك المناهج لا تلبي احتياجات المتعلمين ولا تلائم استعدادهم وقابليتهم.¹

6-2-6 التلقين كأداة أساسية في التعليم:

غالبا ما يرتبط التلقين بغياب أهمية الإقناع و التعزيز و التركيز على العنف ومنه العقاب بأنواعه المادي والمعنوي والمصرح به وغير المصرح به. وإن كان يعتقد أن التلقين طريقة اقتصادية وفعالة حيث لا تتجح طرائق أخرى، إلا أن التلقين كثيرا ما يمارس من خلال علاقة تسلطية: سلطة المعلم لا تناقش، حتى أخطاؤه لا يسمح بإثارتها وليس من الوارد الاعتراف بها بينما على التلميذ أن يطيع ويمتثل.²

ولا شيء يضمن امتثاله فقد يولد ذلك أوجها عديدة من السلوك العنيف، هذا ما يفصح عنه السورطي في قوله: " إن التلقين طريقة تدريس قد تعمق التسلط وتغرس الاستبداد ويستخدمها بعض من المعلمين كسوط".³

6-2-7 الإدارة المختلة:

¹ عبد القادريوسف : أزمة التربية في الوطن العربي، مجلة التربية الجديدة، دون مكان نشر، العدد 34، 1985، ص :17.

² سعيد اسماعيل علي : فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد : 198، 1995، ص : 206.

³ يزيد عيسى السورطي : السلطوية في التربية العربية المظاهر و الأسباب و النتائج، المجلة التربوية، المجلد الثاني عشر، العدد : 46،

1999، ص :59.

إن الإدارة المدرسية تقوم بالعديد من المهام و الواجبات وأول هذه المهام الإشراف على أداء المعلمين في المدرسة لمهامهم التعليمية و التربوية بكفاءة وفعالية والبعد عن كل ما لا يصلح وثاني هذه الوظائف و الواجبات الرقابة على التلاميذ و التثبيت من الانتظام والالتزام والانضباط بالنظام واتصافهم بحسن السلوك وحسن الخلق وإبعادهم عن طريق المنحرفين حتى لا يقعون فريسة لهؤلاء الأفراد مما قد يؤدي بهم إلى الانحراف و السلوك العنيف.¹

إن فإدارة المدرسة هنا تقوم بالعمل على إيجاد الملائم و المناسب للتلاميذ والمعلمين في المدرسة لكي تؤدي المدرسة عملها كما هو مراد وكما هو مطلوب فهي تقوم بعملية مزدوجة وذلك عندما تعمل على إبعاد التلميذ عن فجوات وبؤر الانحراف إلى جانب متابعة المعلمين من أجل قيامهم بعملهم بكل فعالية مما يؤدي إلى الارتقاء بالعلم والمعرفة وصولاً إلى ما يطمح إليه الأفراد في هذه المؤسسة الهامة في حياة الإنسان.

وعن دور الإدارة المدرسية في أحداث العنف و العدوان في المدارس تبين من بعض الدراسات إلى أن التعقيد الإداري وانعكاس ذلك على العنف المدرسي، حيث كان يمثل دافعا قويا لدى التلاميذ في ممارسة العنف أيضا يتضح من بعض الدراسات حول العنف والعدوان في المدارس إلى أن غياب الرقابة المدرسية تجاه التلاميذ وضعف متابعة ودراسة مشكلاتهم إضافة إلى تشدد الإدارة المدرسية له دور قوي في دفع التلاميذ إلى العنف داخل المدرسة وخارجها وتهديد التلاميذ للمعلمين وإيذائهم وإثارة الفوضى أو تكسير أثاث المدرسة.²

إن يتضح هنا دور الإدارة المدرسية و النظام الإداري في وقاية التلاميذ والمعلمين من الأعمال العدوانية أو دفعهم إلى ممارسة هذا النمط من السلوك وذلك بناء على قدرة هذه الإدارة بالقيام بالعمل الذي يحقق الأمن وسيادته وسط هذا الميدان التربوي لذا يجب أن يتميز نظام الإدارة المدرسية بالمرونة و المتابعة لقضايا التلاميذ و المعلمين والرقابة على المعلمين ومتابعة الأداء الذين يقومون به وذلك من أجل العمل على عدم

¹ علي بن عبد الرحمن الشهري: مرجع سبق ذكره، ص: 97.

² نفس المرجع والصفحة.

بروز الظواهر السلبية التي تهدد النظام التعليمي و التي قد تنتج الأفراد السلبيين والمضادين للمجتمع.

3-6 العوامل النفسية:

ومن العوامل النفسية التي تدفع بالطفل (التلميذ) أيضا إلى إتيان السلوك العنيف: الصراع، الإحباط، التوتر، القلق، الانقباض، والحرمان العاطفي، الجوع الانفعالي وتشديد الأمن، الخبرات المؤلمة والأزمات النفسية، نقص إشباع الحاجات، النمو المضطرب لمفهوم الذات السالب، نقص وضع الأهداف في الحياة، الضعف الأخلاقي و العقلي، عدم النضج الانفعالي، ونقص التوازن الانفعالي، وتذبذب الروح المعنوية يعني الارتفاع والانخفاض، الميول الاستعراضية، عدم الاستقرار مما يساعد على تبلور الصراعات والضغط النفسي وافتقار الشعور بالأمن.¹

4-6 بعض العوامل العامة المؤدية إلى ممارسة العنف:

- الإحباط الناتج عن عدم توفر ظروف تحقيق الحاجات و الرغبات وفي بعض الحالات و الأحيان قد تكون أساسية.
- تشبع المناخ بعناصر قبول العنف وتشجيعه وحث الأفراد على ممارسته.
- التهميش والإقصاء وطغيان الفكر و الرؤية الأحادية.
- التفكير السلطوي و النظرة الاستعلائية.
- تغيب القيم المؤثرة في تماسك المجتمع، كقيمة العمل، الكفاءة، السلم الإجتماعي....
- التوزيع الغير عادل للثروة الوطنية، مما يؤدي إلى ضعف الشعور بالانتماء.
- الشعور بعدم القيمة و الرفض داخل الأسرة والمحيط و المجتمع بصفة عامة.
- الفشل المدرسي وعدم قدرة النظام التربوي على بلورة شخصية متزنة وسوية.
- كثافة البرامج التربوية وعدم بنائها على أسس تراعي الميول و الرغبات.
- العلاقات الرديئة في بعض الأحيان بين الإطار التربوي و التلاميذ وانتشار أساليب الاتصال العمودية التسلطية و الجامدة.
- كثرة المشاكل داخل الأسرة وعدم توفر جو مناسب للأطفال مما يمكنهم من النمو والارتقاء الطبيعي و السليم.

¹ حامد عبد السلام زهران: مرجع سبق ذكره، ص: 496.

- الوضع الإقتصادي المتدني للأسرة مما يجعل الطفل (التلميذ) في عوز دائم خاصة إذا ما لاحظ أقرانه ومن هم في سنه ينعمون بالعيش و الرفاهية الفائقة.
 - شعور الطفل بالاضطهاد و الرفض من المجتمع بصفة عامة نظرا لعدم قدرته لتحقيق الكثير من حاجاته حتى الأولية منها في بعض الأحيان.
 - ضعف التأطير داخل المدرسة مما يجعل الطفل يشعر بالملل مما يؤدي به إلى ممارسة العنف كوسيلة للتعبير عن الرفض وعدم الرضا.
 - ضيق السكن وفي بعض الأحيان عدم توفره أصلا حيث تكون الأسرة في ظروف غير إنسانية.
- الظروف الإقتصادية و الإجتماعية المتدنية وعدم توفر وسائل مساعدة.¹

¹ مسمودي زين الدين: مرجع سبق ذكره، ص ص: 53-54.

خلاصة:

بيننا في هذا الفصل أنه من خلال تتبعنا لأدبيات الدراسة والدراسات السابقة الخاصة بالعنف المدرسي، وجد أن هناك تداخل بين المفاهيم، إذ لمسنا تأثير المفاهيم دوماً بالتصورات النظرية أو الذاتية أحياناً التي يحملها العلماء والباحثون وعليه تم التطرق إلى مفاهيم مشابهة للعنف المدرسي وتمثلت في العدوانية، عدم الانضباط، الانحراف، الجناح.

هذا وتتنوعت مظاهر العنف المدرسي لدى التلاميذ لتتخذ العديد من المظاهر والسبب في ذلك يرجع إلى طبيعة الإنسان الذي يعتبر في حد ذاته متغير تختلف تصرفاته و أفعاله من وقت لآخر ومن زمن لآخر وحسب المواقف التي يتعرض لها في الحياة اليومية. إذ كثيراً من المؤشرات والدلالات الإحصائية والبيانات الصادرة من مختلف الدوائر الرسمية والتي تنشر في مختلف الصحف والجرائد اليومية والأسبوعية تشير إلى أن هذه المظاهر أخذت صوراً جديدة ومتعددة. و بينت الدراسات الميدانية أن العنف المدرسي ليس بالضرورة أن يكون مصدره داخل المدرسة، بل يمكن أن يكون من خارجها.

كما غطت الباحثة في هذا الفصل مجموعة من المسببات والعوامل التي تؤدي إلى العنف المدرسي فمنها ما يشتمل على مداخل اجتماعية، مدرسية، نفسية، ومنها ما يتوزع على مجالات اقتصادية وغيرها. و مهما تعددت العوامل المرتبطة بالعنف المدرسي، فإن معظم الباحثون اتفقوا على عدم وجود سبب واحد لحدوث العنف المدرسي، وإنما هي عدة عوامل متشابكة تتفاعل في سياق اجتماعي وثقافي محدد.